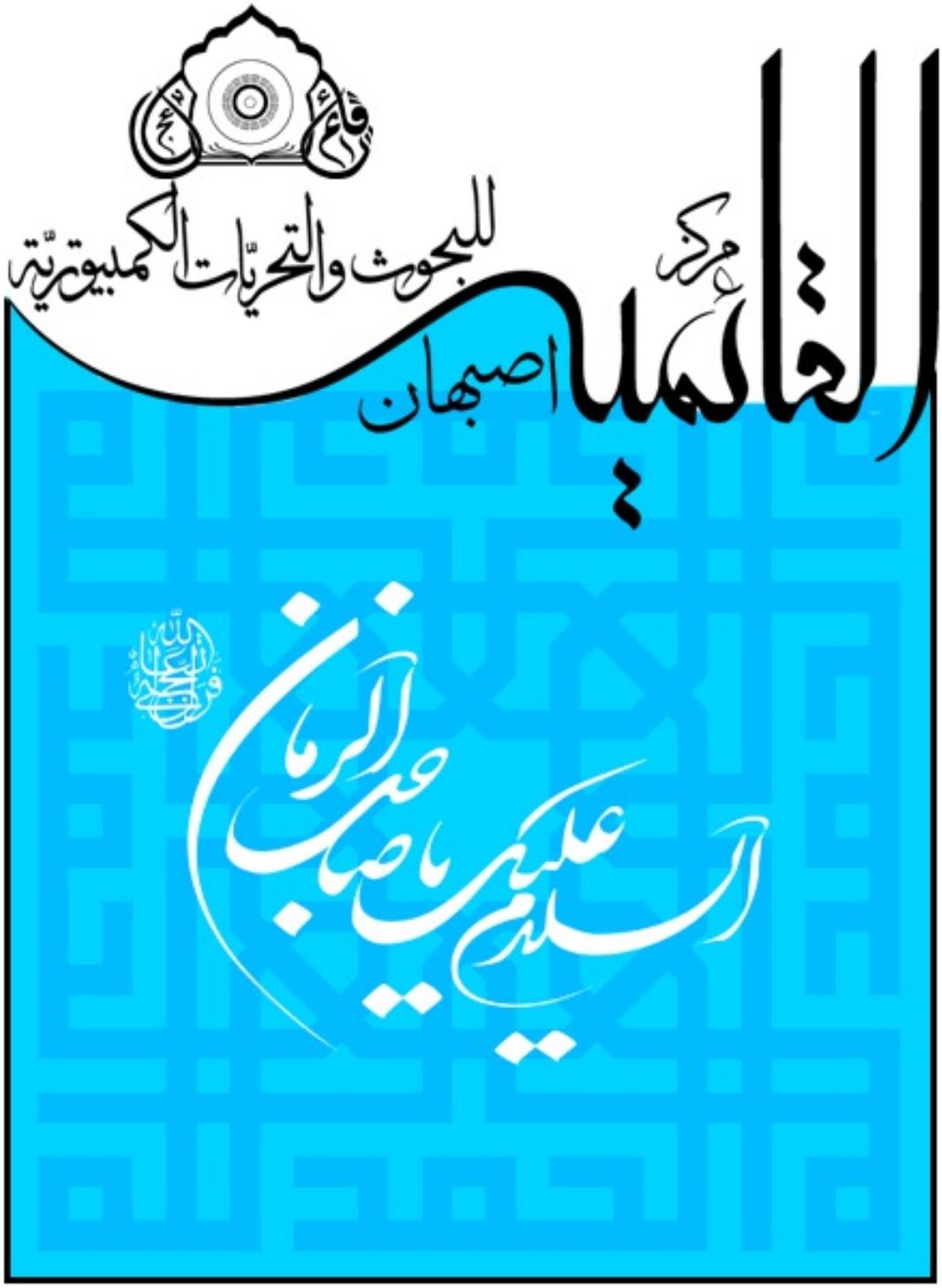

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دراسة نقدية لتوحيد السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة نقدية لتوحيد السلفية

كاتب:

لجنة البحوث و الدراسات بالطريقة العزمية

نشرت فى الطباعة:

لجنة البحوث و الدراسات بالطريقة العزمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
دراسة نقدية لتوحيد السلفية ----- ۷
اشارة ----- ۷
الافتتاحية ----- ۷
اشاره ----- ۷
مصطلح الوهابية ----- ۸
من العلماء المعاصرين لمحمد بن عبدالوهاب ----- ۹
الغلاة فی ابن عبدالوهاب علی خلاف ما نهی عنه ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
الخلاصة فی هذا الفصل ----- ۱۵
الزيدية ----- ۱۵
تكفير باطل ----- ۱۶
التبرک بروضات الصالحين ----- ۱۶
احاديث ذم نجد بين العراق و نجد ----- ۱۸
قراءة فی كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب ----- ۱۹
تمهيد ----- ۱۹
علی كل نعود لكتاب التوحيد ----- ۲۰
تناقضات لا تنتهی ----- ۲۳
نقد سند الحديث ----- ۲۴
والخلاصة ----- ۲۵
و أخيرا ----- ۲۵
ركائز التوحيد فی مدرسة محمد بن عبدالوهاب ----- ۲۵
الركيزة ۰۱ ----- ۲۵

ادعاء عودة الأمة الى الشرک ----- ۲۵
و حين ننظر و نقارن نجد أنه ----- ۲۶
الركيزة ۰۲ ----- ۲۷
الركيزة ۰۳ ----- ۲۸
الركيزة ۰۴ ----- ۳۰
اشاره ----- ۳۰
و لنضرب لذلک بعض الأمثلة ----- ۳۰
الركيزة ۰۵ ----- ۳۱
الخاتمة ----- ۳۵
پاورقی ----- ۳۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۴۰

دراسة نقدية لتوحيد السلفية

اشارة

مولف:لجنة البحوث و الدراسات بالطريقة العزمية

الافتتاحية

اشاره

الحمدلله الفاشي حمده، و الغالب جنده، و المتعالي جده، الذي عظم حلمه فعفا، و عدل في كل ما قضى. و الصلاة و السلام على النور المشرق على القلوب بحقيقة التوحيد، و السر المباشر للسريرة بكمال اليقين، و الروح الممدة لكل العوالم بالحق المبين.. سيدنا و مولانا محمد. اللهم صل و سلم و بارك عليه و آله صلاة تنور بها قلوبنا باليقين، و سريرتنا بالتمكين، و أرواحنا بالبهجة بالقرب من حضرتك العلية، و الرضوان الأكبر منك يا ذاالفضل العظيم عنا، و كمال الرضا منا عن جنابك العلي يا ذاالكرم العميم.. أما بعد: بعد صدور كتاب (الملحوظات على كتاب كشف الشبهات) جاءت رسائل عديدة تشكر الأسلوب المحايد و العقلاني في مناقشة فكر محمد بن عبدالوهاب، و طالبت بالمزيد من هذا النهج، فتلبية لرغبات القراء كان هذا [صفحه ۵] الكتاب الذي يدرس التوحيد عند ابن‌عبدالوهاب. و بداية نود القاء الضوء على شخصية محمد بن عبدالوهاب، فنقول: ان محمد بن عبدالوهاب، رغم ما قيل من الكلام الكثير فيه مدحا و قدحا، الا أنه من الواضح أنه كان مخلصا لدعوته، شديد العزيمة، ولكنه استخدم السلطة في خدمة الدعوة، فأثر هذا كثيرا على شخصيته الحدية أيضا، فأصبح لا يقبل بأنصاف الحلول، و لا بالاعتذارات، فدفعه هذا الى الاستعجال في رؤية النتيجة السريعة، فاندفع للدعوة بحماس و مجازفات و اصرار، مع قلة علم و قلة ورع، و اذا اجتمعتا كان لهما الأثر الكبير على تصرفات الشخص، فيزداد حدة و غلوا فيما يطالب به و خاصة اذا توجهت له الأمور. و من خلال قراءة فكر ابن‌عبدالوهاب وجدناه ليس بذاك العالم المحقق المدقق، مع ضعف ظاهر في الحديث و التاريخ (و منهما يتشكل الوعي عند العالم المسلم)، فلذلك أخذ يقمش كل التشددات في الحكم على الأمور بشرك أو بدعة، فيستشهد بمطلقات النصوص الصحيحة [صفحه ۶] و صريحات النصوص الضعيفة، و أكثر من بناء الأحكام التكفيرية الصريحة على حديث ضعيف أو أثر موضوع أو قياس فاسد مع ابهام نية وقوة عبادة و همة تدفع الجبال، و كثيرا ما تجد منه مبالغة و تعسفا في تحميل الصحيح من النصوص الشرعية ما لم تحتمله من تكفير أو تبديع، و هو يركز على كلمة الشرك أكثر، و لا يراعي ضوابط التكفير، و يستشهد لآرائه بما شذ من الأقوال و عسر من الاستنباط و أفرزته اللحظة، ثم يجمع بينها للعوام التابعين أو العلماء الخاضعين، فيخيل للقارىء البسيط منهم - و هم أغلبية أتباعه - أن هذا علم عظيم، و أن العلماء في وقتهم خانوا أمانتهم و لم يحذروهم من الشرك، و أن الناس قد عادوا لجاهليتهم الأولى، و أنه لافرق يومئذ بين المصلين الصائمين و بين من يعبد اللات و العزى، فانطلقوا معه لا يلتفتون الى غيره، لأنه قد حذرهم من العلماء و العوام على حد سواء، فزعم أن العلماء كعلماء بني‌اسرائيل (أصبحوا أحبارا و رهبانا اتخذهم الناس أربابا)، فتبعه البدو و أعملوا سيوفهم في الدماء مع طمع، و ألسنتهم في [صفحه ۷] التكفير مع لكنة! و ساعدتهم الظروف و اتجه لهم الزمان، من ضعف الدولة العثمانية و تفرق الأمراء بنجد، واستخفاف المجاور القوى، اذ ظنوهم سحابة صيف تنقشع عن قريب، و ثورة أعراب محصورة، في وسط نجد القاحلة، الى أن تمكنوا من الاستيلاء على نجد كلها، و صاغوا الناس بعقيدتهم في كل بلدة تتبعهم، ثم انتشروا يعتدون على بلاد المسلمين حولهم شرقا و غربا، و كان من المفترض أنه بعد أن هدأت الأمور و تشكل الكيان السياسي أن تتم مراجعة الماضي و التخلي عن الغلو و نصر الاعتدال، فالهدف قد تحقق و الحجة قد بلغت، لكن الغلو استمر، و انصرفت الهمة الى نشر هذا الفكر و التخندق حوله، و مواصلة ذم ما يخالفه

من قراءات و اجتهادات، بل تم تدعيم التباهى به و التزهيد فى غيره، و فتح مراكز فى شرق الأرض و غربها، تدندن حول تقسيم المسلمين لمشرك و موحد، الى أن بدأ الانقسام بين السلطة و الدعوة، اذ وجد الوهابية (الأصليون مساوى المطردون مع الثورة و التكفير الوهابى و السلفى) أن ما يكفرون به المسلمين من [صفحه ۸] دقائق الأمور موجود بأضعاف بين أضهرهم، داخل السلطة التى يعتبرونها سلفية، فكفروها، و يظهر لنا أن الدولة السعودية كانت مطمئنة لنظرية سلفية أخرى (و هى الطاعة و ان ضرب ظهرك و أخذ مالك)! و لم تنتبه الدولة الى أن السلفية (سلفيات) و الوهابية (وهابيات)، و الخير كل الخير فى العدل و الاعتدال، فلا تحكم فئة على جميع الفئات و المذاهب، كان من المفترض أن يتم الاعتراف بالمذاهب و الطوائف و التيارات السلمية، و عدم ارضاء الأقلية على حساب هضم الأغلبية. اذن فهناك سلفية و وهابية ثورة، و الطاعة تغلب فى السلفية، كما أن الثورة تغلب فى الوهابية، و يلتقيان فى التكفير و الاقصاء و عدم الاعتراف بالآخر، و مع الأيام خرج من تحت عباءة الوهابية (الاخوان) أصحاب الدويش، ثم خرج من عباءة السلفية (جماعة جهيمان) ثم خرج من الفئتين (أصحاب العنف و التكفير الحاليين) فظهر للدولة أن الأمور معقدة و متشابكة و ليست كما يشرحه (وهابيو البلاط) من أن الخير كل الخير فى [صفحه ۹] (السلفية و الوهابية)، فكان هذا التطمين غير صحيح، لأن من راجع التكفير السلفى و ضخامته و تشعبه و تفرعه عرف بيقين أنه متى ما احتاج السلفى للتكفير – فى أى زمان و مكان – كان هذا أسهل عليه من بلع ريقه و أقرب اليه من حبل وريده! و الوهابى أبلغ. و هؤلاء المكفرون رغم خطئهم الفادح لكنهم مطردون مع التكفير السلفى للمسلمين و مع الثورة الوهابية ضد المشركين و الكفار فى جزيرة العرب! لكن رأى بعض الوهابيين – بعلم أو بجهل – أن المصلحة تقتضى التخلى عن أكثر ما قرره ابن‌عبدالوهاب (من تكفير و ثورة) و التمشى مع الشق المسالم للسلطان من النظرية السلفية السلبية التى بدأت من مقولة (نحن مع من غلب)، فاصطدم الشقان (المسالم و التكفيرى) عند أبواب السلطة، هذه تريد الخروج بلا عودة، و هذه تريد الدخول بلا رجعة، هذا (سلفى) يقلد السلفية المدمرة تكفيرا و قتالا، و هذا (سلفى) اختار سلفية الطاعة العمياء، و كلا المنهجين بين تكفير و سلبية. [صفحه ۱۰] نعم للاستقلالية و الحرية و الصدق فى القول و نصرة المعرفة و العلم و حفظ الحقوق و المطالبة بها، و احترام الانسان و الغوص المعرفى، و التشابك مع العالم فيما يعود بالنفع، و التخلى عن القراءة الساذجة لهذا الدين العظيم. لكن لا و ألف لا، لسفك الدماء و العنف و الظلم و ضيق الأفق و ضياع الحقوق و الغلو فى الدين، خاصة و أن الثائر لا يملك مشروعا سياسيا عادلا و انما اضطهاد مضاعف، و ما نموذج (طالبان) منا ببعيد، و فى الحالتين، يظهر أن الدولة السعودية رأت الاستفادة من السلبية السلفية داخليا الى سلفية ايجابية خارجيا، فكان هذا صوابا سياسيا على المستوى التكتيكى، و خطأ شرعيا على المستوى الاستراتيجى. و اليوم بعد أن تكشف للدولة ما لم يكن من قبل، فهى مطالبة بالتحديث الثقافى أولا، فالمعلومة و المعرفة يجب أن تكون هدفا فى حد ذاتها، دون سؤال: ماذا سنستفيد من هذه المعرفة أو هذه المعلومة. المعرفة لا تخون، و ان أحزنتك ساعة أفرحتك دهرا، [صفحه ۱۱] و هى أساس التنمية و الحضارة، و هو الضمان الاستراتيجى للاستقرار و النمو و التقدم، فللمعرفة سلطة على العقول و القلوب و التصرفات. و السلفية و الوهابية و كل المذهبيات التى لا تقبل الآخر تسهم فى ظلم المعرفة، و محاربتها، و حرمان الناس منها، و لذلك نجد أن ما يحدث من تعليم فى السعودية يصب كثير منه فى التجهيل للأسف، و كانت آخر نتائجه هو هذا العنف الأعمى، و هذا طبيعى، فلا نطمع من تيارات الغلو أن يعرفوا حقوق غير المسلمين، اذا كانوا يجهلون حقوق المسلمين، لا نطمع معهم فى العدل مع كافر مسالم اذا كان التعليم العام و الجامعى و الخطب و المواعظ و المؤلفات و الفتاوى تدور حول وجوب اهدار حقوق المسلمين، فاذا استمر هذا التجهيل عقودا فلا نظن أنه سيزول بفتوى نستخرجها من بين كل هذا الركام المتكدس عبر القرون.

مصطلح الوهابية

مع أن كلمة (الوهابية) ليست صفة ذم و لا مدح، [صفحه ۱۲] فليست ذما حتى لو اعترفت الوهابية أنها مذهب، فالمذهب الذى يعتمد

على أدلة صحيحة لن يضره الاسم الجديد و لا تسمية الناس له، و ليس من شرط المذهب أن يكون فى القرون الثلاثةالأولى، كما أن التيار أو المذهب الذى يبنى فكره و عمله على أدلة ضعيفة؛ لن ينفعه التسمى بأحسن الأسماء و لو كان فى القرن الأول، فالعبرة بصحة العلم و صفاء الايمان و حسن العمل و ليس بالتسمى و لا بالتمنى. و نعجب ممن يكرر من المقلدين بأن لفظة (الوهابية) انما أطلقها الخصوم، و يدندنون حول اللقب و التسمية مع أن اللفظة أو التسمية خارج النزاع.. هذا أمر. أما الأمر الثانى: فقد كان علماء الدعوة الوهابية يجيزون استخدام (الوهابية) و يرددونها فى كتبهم دون خوف من اتهام بمذهب، بل ربما ألفوا الكتب و الرسائل فى عقائد الوهابية و دعوتهم و لا ضير فى ذلك. و من علماء الدعوة الوهابية الذين استخدموا مصطلح (الوهابية) سليمان بن سحمان، و قبله محمد بن عبداللطيف (الدرر السنية ۴۳۳/۸) و غيرهما، و كذا المدافعون [صفحه ۱۳] عنها، و منهم: حامد الفقى مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، و محمد رشيد رضا و عبدالله القصيمى و سليمان الدخيل و أحمد بن حجر أبوطامى و مسعود الندوى و ابراهيم بن عبيد صاحب التذكرة و غيرهم، يستخدمونها، مع أن حامد الفقى قد حاول أن يشكك فى نيات كل من استخدم هذا المصطلح و اقترح أن يطلق عليها (الدعوة المحمدية) لأنها تنسب الى محمد بن عبدالوهاب! و ليس الى والده (عبدالوهاب) و قد قلده من المتأخرين صالح الفوزان فى انكاره على أبىزهرة و غيره، و مطالبة الفقى و الفوزان بأن نطلق على الوهابية (الدعوة المحمدية لا الوهابية) لأن الشيخ اسمه (محمد) هذا اقتراح منهما غريب عجيب، لسبب يسير و هو: أن أغلب المذاهب المشهورة لا تسمى بأسماء أصحابها، و انما تسمى بأسماء آباء أو أجداد أصحاب المذاهب، فالمذهب الحنبلى مثلا نسبة لحنبل و حنبل هذا هو جد أحمد بن حنبل (اسمه أحمد بن محمد بن حنبل)، و الفوزان أو الفقى و من تابعهما لا يعترضون على تسمية (الحنابلة) بهذا [صفحه ۱۴] الاسم، و لا يطلقون على المذهب الحنبلى (المذهب الأحمدى)!، و كذلك المذهب الشافعى نسبة لشافع (و شافع هذا جد الشافعى الرابع فالشافعى اسمه: محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع)، فلماذا لا يطلقون على المذهب الشافعى (المذهب المحمدى)! و كذلك الحنفية نسبة لأبىحنيفة، و حنيفة ليس اسم صاحب المذهب، و انما اسمه النعمان بن ثابت، و كذلك الأشاعرة المنتسبين لأبىالحسن الأشعرى، فالأشعر جد قديم لقبيلة الأشاعرة كلهم الذين منهم أبوالحسن، فهو: الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، فهذا جد قبيلة الأشاعرة، الذى بينه و بين أبىالحسن الأشعرى صاحب المذهب عشرات الآباء.. و كذلك (الاباضية) نسبة لعبد الله بن اباض،... و هكذا لا تكاد تجد مذهبا يسمى باسم صاحبه الا فى النادر، كالمالكى نسبة ل(مالك بن أنس) و الزيدية لسيدنا (زيد بن على) و الجعفرية لسيدنا (جعفر الصادق)، فالذى يطلق الوهابية على مذهب محمد بن عبدالوهاب ليس أبعد عن الصواب ممن يطلق [صفحه ۱۵] الحنابلة على أتباع أحمد بن محمد بن حنبل، فضلا عن غيره. ثم صالح الفوزان مثلا يطلق على أتباع محمد بن سرور بن نايف زينالعابدين كلمة (السرورية) فلماذا لا يسميها (المحمدية) أيضا! و نحن نسمع بين أدعياء السلفية اليوم ألقابا يتنابزون بها كالجاميين و المدخليين و البازيين و الألبانيين و القطبيين و البنائيين... الخ.

من العلماء المعاصرين لمحمد بن عبدالوهاب

و من أشهر معاصريه من العلماء و المصلحين: ۱- الحسين بن محمد المغربى الصنعانى (۱۱۱۹ ه -)، صاحب (بدر التمام) و عليه اعتمد ابن الأمير فى كتابه المشهور سبل السلام. ۲- و الحسينى الدمشقى (۱۱۲۰ ه -) صاحب كتاب أسباب ورود الحديث. ۳- و أبوالمواهب الدمشقى مفتى الحنابلة (۱۱۲۶ ه -). [صفحه ۱۶] ۴- و الشيخ تقى الدين الحصنى الدمشقى الشافعى (۱۱۲۸ ه -). ۵- و الشيخ عبدالله سالم البصرى ثم المكى (۱۱۳۴ ه -). ۶- و شيخ الجامع الأزهر ابراهيم الفيومى (۱۱۳۷ ه -). ۷- و المحدث أحمد بن القاسم البونى التميمى (۱۱۳۹ ه -). ۸- و على بن مراد العمرى مفتى الموصل (۱۱۴۷ ه -). ۹- و يهيى بن عمر الأهدل الزبيدى (۱۱۴۷ ه -). ۱۰- و العجلونى الكبير من فقهاء المحدثين بدمشق (۱۱۴۸ ه -). ۱۱- و الشيخ عبدالغنى البرهانى شارح البيقونية (۱۱۵۱ ه -). ۱۲- و الشيخ أحمد السملالى المغربى (۱۱۵۲ ه -). ۱۳- و يوسف الحسينى مفتى الحنفية بحلب [صفحه ۱۷] (۱۱۵۳ ه -). ۱۴- و

الشيخ عبدالمعطى الخليلى مفتى الشافعية بالقدس (۱۱۵۴ ه -). ۱۵- و الشيخ المجتهد أحمد اللمطى (۱۱۵۷ ه -). ۱۶- و التهانوى الهندى صاحب اصطلاحات الفنون (۱۱۵۸ ه -). ۱۷- و المنصور الحسين بن القاسم اليمانى (۱۱۶۱ ه -). ۱۸- و العجلونى من أهل الحديث، صاحب كشف الغطا (۱۱۶۲ ه -). ۱۹- و الشيخ محمد حياة السندى من علماة المدينة (۱۱۶۳ ه -). ۲۰- و محمد بن عبدالرحمن الغزى مفتى الشافعية بدمشق (۱۱۶۷ ه -). ۲۱- و سالم النفراوى (۱۱۶۸ ه -). ۲۲- و ابراهيم الويدانى مفتى النوازل (۱۱۶۸ ه -). ۲۳- و سليمان المنصورى الحنفى (۱۱۶۹ ه -). [صفحه ۱۸] ۲۴- و حامد العمادى مفتى دمشق و ابن‌مفتيها (۱۱۷۱ ه -). ۲۵- و عبدالله الشبراوى شيخ الأزهر (۱۱۷۱ه-). ۲۶- و اسحاق المتوكل اليمانى (۱۱۷۳ ه -). ۲۷- و عبدالمنعم القلعى مفتى مكة (۱۱۷۴ ه -). ۲۸- و محمد سعيد سنبل الشافعى المكى (۱۱۷۵ ه -). ۲۹- و أحمد بن عبدالعزيز الهلالى (۱۱۷۵ ه -). ۳۰- و شاه ولى الله الدهلوى من أكبر المجددين فى الهند (۱۱۷۶ ه -). ۳۱- و البرزنجى مفتى الشافعية بالمدينة (۱۱۷۷ ه -). ۳۲- و عبدالكريم الشراباتى محدث حلب (۱۱۷۸ ه -). ۳۳- و أحمد بن محمد الورزازى حبر تطوان (۱۱۷۹ ه -). ۳۴- و عبدالرحمن بن ادريس الحسنى شيخ المغرب (۱۱۷۹ ه -). ۳۵- و عبدالمحسن بن أسعد الأسعد مفتى المدينة [صفحه ۱۹] (۱۱۸۳ ه -). ۳۶- و على بن محمد المرادى أحد علماء عصره بدمشق (۱۱۸۳ ه -). ۳۷- و عبدالمحسن بن على الأشيقرى تولى الافتاء فى الزبير (۱۱۸۷ ه -). ۳۸- و حمد بن أحمد السفارينى صاحب المنظومة فى العقيدة (۱۱۸۸ ه -). ۳۹- و أحمد بن يوسف الحديث اليمانى (۱۱۹۱ ه -). ۴۰- و محمد التافلاتى مفتى الحنفية بالقدس (۱۱۹۱ ه -). ۴۱- و محمد بن سليمان الكردى مفتى الشافعية بالحجاز (۱۱۹۴ ه -). ۴۲- و سليمان الأهدل محدث اليمن (۱۱۹۷ ه -). ۴۳- و على بن محمد الشروانى رئيس علماء الحنفية بالمدينة (۱۲۰۰ ه -). ۴۴- و عبدالسلام الداغستانى (۱۲۰۱ ه -). ۴۵- و عبدالوهاب الأحسائى الحنبلى (۱۲۰۵ ه -). [صفحه ۲۰] ۴۶- و الزبيدى صاحب تاج العروس (۱۲۰۵ ه -). ۴۷- و المرادى مفتى الشام صاحب سلك الدرر (۱۲۰۶ ه -). ۴۸- و عبدالقادر الكوكبانى الزيدى المحدث شيخ الشوكانى (۱۲۰۷ ه -). ۴۹- و سليمان بن عبدالوهاب أخو محمد بن عبدالوهاب فى حريملاء. ۵۰- و عبدالله بن سحيم فى الرياض. ۵۱- و أخوه سليمان بن سحيم. و غيرهم كثيرا جدا - و قد سبق بعض العلماء من معارضى ابن‌عبدالوهاب لم نذكرهم هنا - و قد تركنا العشرات من العلماء المعاصرين له، بل هناك كتب مؤلفة فى تراجم علماء القرن الثانى‌عشر أشهرها (سلك الدرر فى تراجم علماء القرن الثانى‌عشر)، و هذا دليل على أن الوضع فى العالم الاسلامى ليس ممعنا فى الجهل فضلا عن الشرك الأكبر! كما يتصوره البعض بناء على ما كتبه بعض علماء الدعوة الوهابية و مؤرخيها، كما أنه ليس من [صفحه ۲۱] العدل أن نهمل كل جهود هؤلاء أو نزدريهم، و للأسف أن هؤلاء على مقتضى كلام غلاة الوهابية مشركون شركا أكبرا! و كأن الاسلام كان قد انطفأ حتى بعثة ابن‌عبدالوهاب مجددا، و هذا خلاف الواقع، لكنه ظن كثير من أتباع ابن‌عبدالوهاب للأسف. و هذا السلوك من المتعصبين و المغالين هو السبب فيما وصلت اليه الأمة من هوان، فنسأل الله أن يجمع أمرنا، و يهدى ضالنا، و يوفقنا لما يحب و يرضى. لجنة البحوث و الدراسات بالطريقة العزمية [صفحه ۲۲]

الغلاة فى ابن عبدالوهاب على خلاف ما نهى عنه

اشاره

و من دلائل ذلك أن معظم ما نهى عنه ابن‌عبدالوهاب فى كتبه - و أشهرها الغلو فى الصالحين - قد تحققت فى أتباعه بغلوهم فى شيخهم غلوا عظيما، كما أنهم لم يستفيدوا من التقريرات التى كتبها فى النهى عن التقليد و الاعراض عن الحق، فكان تعصبهم لشيخهم خاليا من أكثر ما ينهى عنه، و لعلنا نأخذ نموذجا من ذلك و هى تلك (المسائل الجاهلية) التى ذكر محمد بن عبدالوهاب أن النبى صلى الله عليه و سلم جاء و أبطلها، و كانت من الأسباب الرئيسة فى عدم قبول كفار قريش للحق، و تلك الخصال نراها اليوم بوضوح

فى الغلاة من أتباع ابن‌عبدالوهاب و منها - مع اختصار و تصرف -: ۱- قول ابن‌عبدالوهاب: ان دينهم - يعنى أهل الجاهلية - مبنى عل أصول أعظمها التقليد!! فهو القاعدة [صفحه ۲۳] الكبرى لجميع الكفار أولهم و آخرهم... قلنا: و التقليد فى غلاة الوهابية أظهر من أن تمثل له و خاصة فى العقائد، فهم ينزلون أقوال العلماء فى العقائد منزلة النصوص الشرعية تماما ان لم يكن أعظم، و يكفى أحدهم فى الاستدلال أن يقول: قال الامام أحمد... أو قال شيخ الاسلام ابن‌تيمية... أو قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب... و كأنه يستدل بنص شرعى قطعى الدلالة و الثبوت! و هذا خلل كبير جدا لا نرى من يهتم به الا القليل جدا من العلماء قديما و حديثا فضلا عن غيرهم، بل حتى المنكرين على أهل التقليد انما ينكرون عليهم التقليد الفقهى و يتجنبون انكار التقليد العقدى و هو أكثر فتكا فى الأمة من التقليد الفقهى، لأن المتفقهين يقبلون التعايش مع بعضهم، أما المقلدون فى العقائد فهم يرثون أقوالا فى تكفير من لم ير هذا الرأى أو رأى ذاك، و يورثونها لمن بعدهم ۲- قول ابن‌عبدالوهاب: و من أكبر قواعدهم - يعنى أهل الجاهلية - الاغترار بالأكثر! و يحتجون به على صحة [صفحه ۲۴] الشىء، و يستدلون على بطلان الشىء بغربته و قلة أهله!. قلنا: و هذا ظاهر فى كثير من غلاة الوهابية من مقلدى ابن‌عبدالوهاب و من السلفيين عند قوتهم و كثرتهم، و ان شعروا بالضعف و القلة جأروا (طوبى للغرباء)! ۳- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: الاحتجاج بالمتقدمين كقوله تعالى - حاكيا حجة فرعون -: (فما بال القرون الأولى)؟! قلنا: و هذا فى غلاة السلفية أيضا مثل قول بعضهم - عندما ترشدهم لبعض أخطائهم -: (من سبقك الى هذا؟!) بينما لا يسألون عن من سبقهم الى أخطائهم. ۴- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: الاستدلال بقوم أعطوا قوى فى الأفهام و الأعمال. قلنا: و كذا بعض مقلدى ابن‌تيمية مثلا عندما يقولون: من أنت حتى تستدرك على ابن‌تيمية! و هو صاحب الذكاء و المنطق و الفلسفة و كذا و كذا.. الخ. ۵- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: الاستدلال على بطلان الشىء بأنه لم يتبعه الا الضعفاء! [صفحه ۲۵] قلنا: و هذا يفعله بعض المغالين اليوم عندما يقولون: ما يتبع هؤلاء الا القلة ممن لا وزن لهم و لا شهادات و لا مناصب..، و كذلك لما تحدثهم عن أحد العلماء أو الباحثين، يبادرونك: بأنه لا يعرفه أحد و لم يذكره العلماء بخير! ۶- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: الغلو فى العلماء و الصالحين. قلنا: و هذا أمثلته كثيرة، و لو يقرأ المنصف ما يكتبه الغلاة عن الامام أحمد و ابن‌تيمية و ابن‌عبدالوهاب، لتخيل أنهم يتحدثون عن مخلوقات خارقة ليست من الجن و لا الانس و لا الملائكة، فهذا يعلم تنزل الأمر بين طبقات السماء و الأرض، و هذا ينتهر منكر و نكير، و هذا يخبر بمسير التتار قبل أن يتحركوا من مواطنهم.. ثم بعد هذا نجد هؤلاء الغلاة الذين يقبلون هذه الخزعبلات من أشد الناس ذما للغلو و أهله. ۷- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: اتباع الهوى و الظن و الاعراض عما أتاهم الله. [صفحه ۲۶] قلنا: و هذا ما يفعله بعض غلاة الوهابية اليوم عندما تأتيه بالدليل الشرعى فيجيبك بأن ابن‌تيمية أو ابن‌القيم يرى كذا و كذا.. و أن العلماء يقولون كذا..، و لو أن قائل هذه الأقوال من العوام لهان الأمر، لكن نجد الوصية بالعلماء المقلدين بين طلبة علم متمكنين هم أول من يعلم أن الأفضل من العلماء يتبع للأقل علما و الأكثر تعصبا، و الا فنحن نعرف أن فى المملكة العربية السعودية مثلا علماء بحق لكن لا صوت لهم، و هم تابعون خاضعون لعلماء آخرين لاحظ لهم فى تحقيق و لا- انصاف، و هنا يكون قبض العلم عندما يتخذ الناس رؤساء جهالا فيضلون و يضلون.. ۸- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: اعتذارهم عن اتباع ما أتاهم الله بعدم الفهم (و قالوا قلوبنا غلف)؟ قلنا: و هذا رأيناه من بعضهم عندما تحاورنا بخصوص قولهم: ان زيارة البقيع سنة و زيارة النبى غير واجبة، فقال: اعتبرنا أغبياء لا نفهم!. ۹- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: نسبة باطلهم الى [صفحه ۲۷] الأنبياء. قلنا: و هذا فى غلاة السلفية و الوهابية، ينسبون التكفير لله و رسوله. ۱۰- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: تناقضهم فى الانتساب، فيدعون الانتساب الى النبى صلى الله عليه و سلم و يتركون اتباعه؟!. قلنا: و هذا أيضا فى بعض غلاة الوهابية عندما تقول له: ان النبى صلى الله عليه و سلم قال كذا، فيتعذرون بأن بعض الفقهاء قال كذا، و أنهم أكثر فهما للحديث منا! بينما ان كان الموضوع فى صالحهم تراهم يجأرون بقول مالك: (كل يؤخذ من قوله و يرد الا صاحب هذا القبر)!. ۱۱- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: قدحهم فى بعض الصالحين بفعل بعض المنتسبين. قلنا: و هذا فى بعض غلاة الوهابية كقدحهم فى الصوفية بفعل البعض، و قدحهم فى الشيعة بفعل البعض، بل قبل ذلك قدحهم فى الامام على أو الامام جعفر الصادق بفعل بعض الشيعة، حتى أن رجلا من غلاة [صفحه ۲۸]

السلفية يزعم بأن الامام عليا قاتل للرياسة لا للديانة! و يصرح آخر بأن الامام جعفر الصادق ماسونى كذاب!. و نقول هنا: لا يجوز أن تتهم الوهابية أهل البيت بالباطل و نترك الشيعة فقط ليدافعوا عنهم! فالصادق مثلا- حاشاالله أن يكون ماسونيا أو كاذبا كما يزعم الجبهان، فالغريب فى أبواق الوهابية سكوتهم المطبق فى الرد على هؤلاء، بينما نشاطهم و حماسهم لا يبارى فى الرد على من خطأ ابن‌تيمية أو البربهارى أو محمد بن عبدالوهاب، و هذا تناقض فى المواقف و دليل على تأثرهم بردة الفعل، أو خشيتهم من اتهام البشر و أمنهم من اتهام رب البشر. ۱۲- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: أن الحياة الدنيا غرتهم فظنوا أن عطاء الله منها يدل على رضاه!! (نحن أكثر أموالا و أولادا و ما نحن بمسبوقين)؟!. قلنا: و هذا أيضا فى بعض غلاة الوهابية عندما يحتجون على من خالفهم بقولهم: ألا ترى أن الله أنعم علينا بالمال و المنصب - و خصوصا بعد ظهور البترول - [صفحه ۲۹] .. و الخ، و اذا أصاب غيرهم المنصب و المال قالوا: (هذه الدنيا أعطاهم الله اياها لتكون عليهم حسرة يوم القيامة)! و هذا شائع فى جميع الغلاة، فاذا أصابهم مكروه قالوا: هذا ابتلاء! (فالله اذا أحب قوما ابتلاهم)! و اذا أصاب خصومهم مكروه، قالوا: (هذه عقوبة الله و ما ينتظره أعظم) و هذا كله من التألى على الله، فلا أحد يعرف سر هذا المكروه أو هذه النعمة الا هو أو من عرفه الله، و الواجب على المسلم ان أصابته سراء أو أصابت خصمه المسلم أن لا يجزم بشىء من هذا أو هذا، و انما يرجو لنفسه و يخشى عليها، و كذا يرجو للمسلمين و يخشى عليهم و لو كانوا من ألد خصومه. ۱۳- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: ترك الدخول فى الحق اذا سبقهم اليه الضعفاء تكبرا أو أنفة!. قلنا: و هذا سبق التمثيل عليه. ۱۴- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: الاستدلال على بطلان الحق بسبق الضعفاء كحال المشركين الذين قالوا: (لو كان خيرا ما سبقونا اليه). [صفحه ۳۰] قلنا: و قد سبق شىء من هذا. ۱۵- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: أنهم لا يعقلون من الحق الا الذى مع طائفتهم! قلنا: و هذا فى غلاة الوهابية من أوضح الأمور، عندما تأتيهم بدليل فيقولون: هذا لم نسمع به من مشايخنا و ليس موجودا فى مصادرنا، مع أن الحق لا يشترط أن يكون كله مذكورا عندهم، و قديما حارب الغلاة العلوم المفيدة من هذا الباب كفضل المنطق مثلا. ۱۶- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: أنهم مع ذلك لا يعملون بما تقوله طائفتهم!. قلنا: و هذا أيضا فى غلاة الوهابية، فهم لا يعرفون أن ابن‌تيمية لا يكفر الجهمية و لا الرافضة! و أنه لا يجوز أن يجزم الشخص بأن الطائفة الفلانية ناجية و الطائفة الفلانية هالكة لأن هذا من التألى على الله، و لا يعرف بعضهم أن بعض متقدمى الحنابلة كانوا يكفرون أباحنيفة! و أن أحمد ابن‌حنبل لم يكن يكفر بالتبرك بروضة النبى صلى الله عليه و سلم و منبره. ۱۷- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: كفرهم بالحق اذا [صفحه ۳۱] كان مع من لا يهوونه!. قلنا: و هذا ظاهر فى بعض غلاة الوهابية تجدهم يردون عليك الحق اذا قال به فلان، فاذا علموا أن فلانا - ممن يحبونه - قد قال بهذا القول سهل عليهم الأمر و صوبوه و هدأت نفوسهم. ۱۸- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: انكارهم ما أقروا أنه من دينهم. قلنا: و هذا كانكار بعض غلاة الوهابية أن من ديننا ذم الظلم و البغى و أنه لا حجة الا فى قول الله و رسوله، و أن منهج الجرح و التعديل يكشف أن فى مصادرنا فى العقيدة أحاديث موضوعة و هكذا.. الخ. ۱۹- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: أن كل فرقة تدعى أنها الناجية فأكذبهم الله بقوله: (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين). قلنا: و هذا واضح فى جزم غلاة الوهابية بأنهم هم الناجون فقط و غيرهم من الفرق الاسلامية ممن لا يتابعهم - على ما يرون - هالكون و فى النار! لكن البعض [صفحه ۳۲] يستدرك بأن غيرهم من المسلمين (الهالكين عندهم) يمكن أن يخرجوا من النار بالشفاعة لكنه يبقى احتمالا ضعيفا!!. ۲۰- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: التعبد بتحريم الحلال!. قلنا: و كم من حلال يحرمه غلاة الوهابية، و قد سبق أنه وصل تحريمهم الى تحريم التعليم فى وقت من الأوقات، و لو لا فرض السلطة لكثير من الحلال بالقوة لما استطاع أحد أن يقنعهم و لو جاء بأوضح الأدلة الشرعية، فهم لا يقنعون الا بما قالته طائفتهم. ۲۱- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: التعبد باتخاذ الأحبار و الرهبان أربابا من دون الله!؟ قلنا: هذا كلام ابن‌عبدالوهاب كان يرد به على من يرى أنهم مقلدون يردون الحق الذى جاء به ابن‌عبدالوهاب بذكر فقهاء آخرين قالوا بخلافه، و رغم أن عبارة ابن‌عبدالوهاب فيها قسوة، لكن ألا ترون أن الحالة التى يشكو منها ابن‌عبدالوهاب، قد عادت، ففى هذه المرة هم [صفحه ۳۳] الذين يقلدون و يأبون المراجعة. ۲۲- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: معارضة شرع الله بقدره!. قلنا: هذا فى غلاة الوهابية، فهم يقولون سلط الله الحجاج على أهل العراق، و لا

يقولون سلط الله محمد على باشا على الوهابية، و لا يقولون سلط الله أمريكا على طالبان.. فيحتجون بالقدر فيما يحبون من مصائب الآخرين، و ينفونه فى ما يكرهون من مصائبهم. ۲۳- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: التعصب للمذهب. قلنا: الأمثلة واضحة. ۲۴- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: تحريف الكلم عن مواضعه. قلنا: هذا من أوضح الأمور فى غلاة الوهابية، فتحريفهم الكلم عن مواضعه لا نجد له مثيلا فى طائفة من الطوائف أو منافسا. ۲۵- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: تلقيب المخالفين بألقاب باطلة. [صفحه ۳۴] قلنا: و هذا أيضا فى غلاة الوهابية من أظهر الأمور، كوصفهم كل من دافع عن الامام على من مظالمهم أو ذم البغى بالتشيع و الرفض، و وصفهم من نفى التجسيم و التشبيه بالجهمية، و وصفهم من نقد منهج الوهابية فى التكفير بالارجاء و القبورية. ۲۶- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: التكذيب بالحق. قلنا: و هذا ظاهر فى غلاة الوهابية من تكذيبهم كل حق يقوله مخالفوهم و مكابرتهم فى عدم قبوله. ۲۷- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: افتراء الكذب على الله. قلنا: مثل قول بعض غلاة الوهابية فى الماضى و الحاضر بأن الله أثنى على كل من رأى النبى صلى الله عليه و سلم، و أن الله و عدهم كلهم بالجنة! مع أن فيهم من ارتد و نافق و أساء السيرة، و قد ثبت أن هذا القول قول على الله بغير علم، و اعتساف فى تأويل الآيات الكريمة التى لم تنزل الا فى فضل المهاجرين و الأنصار و من فى حكمهم ثم من أحسن العمل يدخل فى التابعين باحسان. [صفحه ۳۵] ۲۸- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: كونهم اذا غلبوا بالحجة فزعوا الى الشكوى للملوك كما قال: (أتذر موسى و قومه ليفسدوا فى الأرض)؟!. قلنا: و هذا فى غلاة الوهابية ظاهر جدا، فهم يستعينون بالسلطة عند ضعف الحجة لكبت خصومهم و منعهم من النشر، و منع كتبهم من الدخول، و منعهم من السفر، و ربما طالبوا بالتصفية الجسدية لبعض مخالفيهم لمنع الفساد فى الأرض! و حماية الناشئة!. ۲۹- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: رميهم الصالحين بانتقاص دين الملك. قلنا: كقول بعض غلاة الوهابية بأن من خالف العقيدة السلفية فان قلبه معقود على الخروج على ولى الأمر! و هذا ليس بلازم فقد خرج قوم من جميع الطوائف بما فيهم الحنابلة قديما.. و حديثا الوهابية، فالمسألة لا يجوز فيها المزايدة، و نحن قد نبهنا على هذا الكلام قبل أحداث العنف و التكفير الأخيرة فى المملكة، و كانت وقتها المملكة من أهدأ الدول و أبعدها عن العنف، لكننا كنا نعرف أن [صفحه ۳۶] المنهج السلفى الحنبلى و الوهابى منهج يحمل فى داخله التفكك، لأنه يدعو لكراهية المسلم لأدنى مخالفة، فكيف بما يرونه من كفر الحكام و الحكومات؟ من رأى تكفير مثل الامام أبى‌حنيفة و العلامة ابن‌فيروز فلا نستغرب منه تكفير فلان و فلان.. ۳۰- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: رميهم اياهم بتبديل الدين.. قلنا: و هذا واضح فى ردود غلاة الوهابية، فكل ردودهم على مخالفيهم من المسلمين يرمونهم فيها بتبديل الدين. ۳۱- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: تركهم الواجب ورعا!. قلنا: كترك بعض غلاة الوهابية تصويب الامام على ورعا!، و تركهم ذم الظالمين ورعا!! و تركهم الحكم للمسلمين - سواهم - بالنجاة ورعا!. ۳۲- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: تعبدهم بترك الطيبات من الرزق. [صفحه ۳۷] قلنا: سبق هذا. ۳۳- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: دعاؤهم الناس الى الضلال بغير علم. قلنا: هذا فى غلاة الوهابية ظاهر، كدعوتهم للتكفير و التبديع بغير علم، مع جهلهم بضوابط التكفير و مثله التبديع، و اليوم أحسن - الى حد ما - وهابيو البلاط فى مراعاة ضوابط التكفير و موانعه، لأن السلطة أرادت منهم ذلك، و حسنا فعلت و فعلوا، و يكون الأجر على قدر النية، لكن على السلطة أن تكمل شيئا لله، و هو أن يطلبوا من العلماء مراعاة ضوابط التبديع أيضا، لأن الغلاة - و فى العلماء غلاة - يبغضون من يظنون أنه مبتدع أكثر من بغضهم لليهود و النصارى، و فتاواهم لا تحصر فى ذم و بغض المبتدعة، و هم عندهم كل من سواهم، و اليوم قد حصل الكفار على حقوقهم فى فتاوى الغلاة و محاضراتهم و ندواتهم و خطبهم و هذا شىء حسن، ولكن بقيت حقوق المسلمين، فالواجب على الدولة أن تدعوا العلماء على مراعاة ضوابط التبديع، و مثلما هناك موانع من الجهل [صفحه ۳۸] و التأويل فى مسألة الكفر، فالموانع نفسها يجب أن تكون فى مسألة البدعة، علما بأنه لا يوجد مسلما غالبا الا و فيه خليط من بدعة و سنة، و هذا ما قرره ابن‌تيمية نفسه. ۳۴- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: دعواهم محبة الله مع تركهم شرعه. قلنا: من شرع الله ألا تكفر مسلما، و لا تغتاب، و لا تتكبر، و لا تكذب على الناس، و لا تستحل أعراض المسلمين، و لا تفتخر بنسب أو بمنطقة.. و هذا للأسف فى غلاة الوهابية. ۳۵- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: المكر الكبار. قلنا: و هذا يفعله غلاة الوهابية كثيرا، و خاصة فى المواطن البعيدة عن

رقابة السلطة، و خاصة فى الجامعات الاسلامية فمكرهم كبار فى كبار! يمكرون ببعض التلاميذ السذج و يطلبون منهم مذكراتهم ليستفيدوا منها! ثم يعطونها لثلاثة! ثم يفصل الطالب المسكين! بعد حرمانه فى ثلاث مواد!. هكذا مكر بسلاسة؟..!. [صفحه ۳۹] ۳۶- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: أن أئمتهم اما عالم فاجر أو عابد جاهل. قلنا: قول ابن‌عبدالوهاب السابق فيه قصر حاد لا نرتضيه، لكن نرى غلاة الوهابية يلجئون لبعض الشيوخ ممن لا- يخشى الله فى الآخرين، أو ممن لا- يفهم الموضوع مثار الاختلاف فيفتون فى السؤال، ليأتى الجواب العضال!. ۳۷- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: تمنيهم الأمانى الكاذبة. قلنا: كتمنيهم بأنهم سيكونون فى الفردوس و غيرهم فى جهنم (تلك أمانيهم)! فلا- يجوز التألى على الله، فان أبوا نقول لهم: (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين). ۳۸- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس. قلنا: و من زعم أنه و طائفته هم الناجون و غيرهم هم الهالكون فقد وافق قول ابن‌عبدالوهاب هنا، و أتباعه فى هذا رأس. [صفحه ۴۰] ۳۹- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: الفخر بالأحساب. ۴۰- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: الطعن فى الأنساب. قلنا: أمثلة هذه النقاط واضحة فى غلاة الوهابية، مع أنه فخر بلا علم، و الفخر بالحسب و النسب بحسب الهدف منه، فاذا كان الهدف منه الحث على الخير فهو حسن، و ان كان الهدف منه اضفاء مزايا على بقية الناس فهذا قبيح، و أما الطعن فى النسب فمذموم على كل حال، لكن من انتسب الى غير أهله، فيجب بيان ذلك عند أهل النسب، لأنه محرم، و معيار الشرع فى الفضل هو التقوى، و التقوى أصبحت كلمة، و عندالله الميزان. ۴۱- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: أن الذى لابد منه عندهم تعصب الانسان لطائفته، و نصر من هو منها ظالما أو مظلوما. ۴۲- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: أن دينهم أخذ الرجل بجريمة غيره. ۴۳- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: تعيير الرجل بما [صفحه ۴۱] فى غيره. ۴۴- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: عظمة الدنيا فى قلوبهم. ۴۵- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: رميهم أتباع الرسل بعدم الاخلاص و طلب الدنيا. قلنا: و هذه النقاط فى بعض غلاة الوهابية من أخذهم الرجل بجريرة غيره، و التعصب للطائفة أو القبيلة أو المنطقة، و رميهم المؤمنين بحب الدنيا و هم من أحرص الناس على الدنيا... الخ. ۴۶- و ذكر منها: لبس الحق بالباطل. قلنا: و هذا من أوضح الأمور فى غلاة الوهابية، فاذا قال الواحد منا قولا ألبسوه لباسا غير لباسه، و قدموه ليستفتوا فيه بعض الناس، و هذه المسألة من أوضح السمات فى غلاة الوهابية، و هى سمة عامة فى كل غلاة الفرق الاسلامية. ۴۷- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب: كتمان الحق مع العلم به. [صفحه ۴۲] قلنا: و هذا فى بعض غلاة الوهابية و معتدليها، و يرددون فى ذلك بعض الشعارات الصحيحة لكن فى غير موضعها مثل: ما كل ما يعلم يقال! و حدثوا الناس بما يعرفون! التدرج فى الدعوة! و غير ذلك من الأعذار التى يعطلون بها واجب انكار ما تحتويه الكتب من تكفير و استهانة بحقوق المسلم، كما يتم كتم العلم الصحيح و مجاملة الباطل بمثل هذه الشعارات التى ينزلونها فى غير مواقعها، و اذا كانوا قد أنزلوا الآيات الكريمة فى غير ما أنزلت له فسواها من باب أولى. ۴۸- و ذكر منها: القول على الله بلا علم. قلنا: و هذا كثير جدا، فهم يرددون أن الله أراد كذا و فعل كذا لأجل كذا... و حرم كذا و أباح كذا... الخ. ۵۰- و ذكر منها: التناقض الواضح. قلنا: مثل غلو غلاة الوهابية فى تكفير و تبديع الفرق الاسلامية بأقوال هى دون ما يقولها بعض سلفهم، فاذا جئت لهم بأقوال قالها بعض سلفهم تقتضى على منهجهم التكفير أو التبديع كأقوال البربهارى و أبى‌يعلى و ابن‌تيمية [صفحه ۴۳] فى عقيدة الشاب الأمرد - أن الله جاء للنبى فى صورة شاب أمرد - مثلا- أخذوا فى الارجاء و الاعتذارات بأعذار هى دون أعذار من يبدعونهم و يضللونهم، و كذا تجدهم يبالغون فى ذم الخارجين على سيدنا عثمان و تكفيرهم، مع غلوهم فى الثناء على كل الصحابة و خاصة الطلقاء! مع أنه كان فى رؤوس الخارجين على عثمان صحابة رضوانيون! بل فى معارضيه بدريون، و هم أولى بالدفاع من الطلقاء! و من التناقضات المشهورة تشنيعهم على من اتهم ابن‌تيمية بالنصب، و سكوتهم عمن اتهم أباحنيفة بالكفر و الذندقة! ۵۱- و ذكر منها: الايمان ببعض المنزل دون بعض. قلنا: كايمان بعض غلاة الوهابية ب(تلك أمة قد خلت)! و تركهم الايمان ب(فقاتلوا التى تبغى)! مع أن الآية الأولى ليست قطعية الدلالة على ما يزعمون لنزولها فى سياق الرد على اليهود فى انشغالهم بنسبة هذا النبى و ذاك الى اليهودية و تركهم العمل، بعكس الأخيرة. ۵۲- و ذكر منها: مخالفتهم و مجادلتهم فيما ليس لهم به [صفحه ۴۴] علم!! قلنا: كجدال بعض غلاة الوهابية فى التاريخ - عبدالله ابن‌سبأ و القعقاع نموذجا - و هو لا يعرف عن

الروايات فى الموضوع، و لا تحرير المسألة، و لا محل الخلاف. ۵۳- و ذكر منها: دعواهم اتباع السلف! مع التصريح بمخالفتهم. قلنا: و كذا غلاة الوهابية فهم يزعمون أنهم على منهج السلف الصالح، و يقصرون السلف الصالح على أربعة أو خمسة فى القرنين الثالث و الرابع، و اثنين فى القرن الثامن، و يهملون السلف الحقيقى و هم المهاجرون و الأنصار مع كبار التابعين باحسان، و تابعيهم من السادة الصوفية باحسان أيضا، لكن معظم الأمور التى يدندنون حولها من تكفير و تجسيم و تشبيه و غلو فى العلماء و غير ذلك... لم يكن عليها السلف الحقيقى و انما نشأت مع شذاذ الحنابلة من عهد المتوكل فى منتصف القرن الثالث. و أخيرا نقول: هكذا كثير من المسائل التى عدها محمد ابن‌عبدالوهاب من مسائل الجاهلية هى موجودة اليوم [صفحه ۴۵] بين الغلاة من أتباعه، فأصبح الغلاة الذين يمنعون من تخطئته و لو بالدليل و البرهان من أبعد الناس عن دعوته و منهجه، و ربما لو كان حيا لبدأ بتكفيرهم و قتالهم! و لأثنى على من يظنونه خصما له، مثلما تظن الوهابية أن الامام عليا لو كان حيا لبدأ بالانكار على الغلاة من الشيعة و لجلدهم.

الخلاصة فى هذا الفصل

أن الغلاة غالبا من وهابية و غيرهم، يوصون بالعدل و يظلمون، يأمرون بكل بر و ينسون أنفسهم، يحكمون بالاسلام، و لا يحكمون به، و ليس أكثر طرفة من مدحهم العقل و أمرهم بالتفكر و التدبر، مع ثنائهم على الرحمة و الاحسان، و هكذا لا تكاد تجد لهم أمرا الا خالفوه، و لا يدركون هذه المخالفة. و هم بحاجة قبل أن ينصحوا غيرهم أن يراجعوا أنفسهم، و لن يستطيعوا الا بهدوء نفس و تعوذ من الشيطان، و اعتراف بأن نفوسهم كسائر النفوس البشرية [صفحه ۴۶] يعتريها النقص، فليتم بدلا من هذا الجرى فى مضمار الخصومة و الردود و التلفيق أن يأخذوا قسطا من الراحة للمراجعة و التقييم، فهما كثرت الردود لهم أو عليهم ان لم تقترن ببرهنة واضحة على التجرد و الانصاف سيشعرون يوما بعد بانقشاع الناس من حولهم و ان جاملوهم فى الوجوه، فمن العقل أن تتم المراجعة فى وقت القوة المتبقية، و يتم بيان بعض الأخطاء سواء فى المنهج أو المضمون البشرى المتوارث، مع حسن الظن بالمخالف، و العلم بأن سوء التصرف مع المختلفين معهم فى الرأى هو الذى أكثر من عدد المخالفين، و أحد أنيابهم و ألهب حماسهم. الرجوع عن الباطل اليوم فضيلة قبل أن يكون الرجوع عشوائيا من حق و باطل الى حق و باطل آخرين!!. [صفحه ۴۷]

الزيدية

الزيدية مذهب كغيرهم من المذاهب يؤخذ منهم و يرد، و هم من جملة الفرق المظلومة عند غلاة السلفية، و فى الزيدية علماء و فضلاء و زهاد و لهم فضل كبير فى تاريخ الاسلام الفكرى و السياسى، و عندما نعترف باسلامهم و فضلهم، أو باسلام و فضل الشافعية و الحنفية و المالكية و غيرهم، لا يعنى هذا أن ننتسب لواحد من هذه المذاهب، علما بأن الانتساب لأحد المذاهب الأربعة أو للزيدية أو للظاهرية أو الجعفرية أو الاباضية ليس محرما شرعيا و لا عيبا قبليا حتى يذمه هؤلاء الغلاة، بل لو كان الأمر كما يصور هؤلاء لكان الانتساب لمذهب رجل من أبناء رسول الله صلى الله عليه و سلم (الذين هم خيار من خيار من خيار، و الذين نصلى عليهم فى كل تشهد) أفضل من الانتساب لمذهب رجل من بكر وائل أو بنى‌تميم أو الأصابح، ثم الزيزية و خاصة المتقدمين منهم، كانوا أئمة أهل السنة فالامام زيد بن على رضى الله عنه و كذا النفس الزكية رضى الله عنه ناصرهم أكثر أهل [صفحه ۴۸] الحديث و الفقه فى زمنهم، بل ان ثلاثة من الأئمة الأربعة (أبوحنيفة و مالك و الشافعى) كانوا من أتباع أئمة الزيدية فى زمنهم، فأبوحنيفة كان من أتباع و تلاميذ سيدنا زيد بن على، ثم من أتباع النفس الزكية بعده، (و قد سمه المنصور لهذا السبب)، و كذا كان الامام مالك يفتى بالخروج مع النفس الزكية و قد سجن لأجل ذلك بسبب فتواه (ليس على مستكره بيعة)، و كان الشافعى مع أحد أئمة الزيدية فى اليمن؛ و كاد الرشيد أن يفتك به، و كان معهم أيضا من كبار علماء أهل السنة محدثون و فقهاء كبار كمنصور بن المعتمر، و سلمة بن كهيل، و سفيان الثورى (و كان يقول بعد قتل ابراهيم بن عبدالله الزيدى: ما أظن الصلاة تقبل الا أن فعلها خير من تركها) و هذا يدل على شدة

تأثره و تأنيبه نفسه، و ناصرهم أيضا الأعمش، و عباد بن العوام، و يزيد بن هارون، و هشيم بن بشير (أول شيوخ الامام أحمد)، و العوام بن حوشب، و مسعر بن كدام، و شعبة بن الحجاج أميرالمؤمنين فى الحديث (و كان يسمى القتال مع الزيدية: بدر الصغرى)، [صفحه ۴۹] و الحسن بن سعد الفقيه، و يزيد بن أبىزياد، و محمد بن ليلى، و قيس بن ربيع، و أبوعمرو بن العلاء اللغوى القارىء المشهور، و سلام الحذاء، و أبوداود الطهوى، و فطر بن خليفة، و عيسى بن أبىاسحاق السبيعى، و أخوه يونس، و أبوخالد الأحمر، و عبدالله بن جعفر والد على ابن المدينى، و أسامة بن زيد (و هو محدث و ليس الصحابى)، و مسلم بن سعيد، و خليفة بن حسان، و اسحاق ابن يوسف الأزرق، و الأصبغ بن زيد، و هشام بن حسان، و صالح المروزى، و الحجاج بن بشير، و أبوالعوام القطان، و عبد ربه بن زيد، و عبدالحميد بن المحبق، و الحكم بن موسى و عمران بن شبيب، و عباد بن منصور، و خالد بن عبدالله الواسطى، (و ليس القسرى الأمير المشهور بالظلم)، و يونس بن أرقم، و المفضل الضبى، و عمر بن عوان، و مومل بن اسماعيل - و الحسن ابن صالح بن حى، و أخوه على بن صالح، بل كانا زيديين - و غيرهم كثير من أهل العلم و الفضل و الفقه، يمكن لمن شاء مراجعة تاريخ الطبرى (الأعوام ۱۲۲ ه -، [صفحه ۵۰] ۱۴۵ ه -)، و مقاتل الطالبيين للأصفهانى و غيرهما من المصادر، و فيها بعض الروايات تذكر اجماع المحدثين و الفقهاء على نصرة الزيدية فى تلك الأزمان و لا يستثنون الا أفرادا. اذن فالانتساب للمذهب الزيدى لو أراد أحد الانتساب له لا يمنع، فقد انتسب اليه أو نصر أصحابه من هو أفضل و أعلم، بل من هو أعلم و أفضل من أحمد بن حنبل و ابن تيمية و محمد بن عبدالوهاب، فضلا عن البربهارى و ابن بطة و أبى يعلى و أمثالهم. لكن ما ندرى لماذا افتخار غلاة السلفية على الزيدية و ليس عندهم نسبهم الشريف، و لا- تدينهم الرصين، و لا عقلهم الصريح، و لا زهدهم فى الدنيا، و لا نضالهم من أجل الحرية و العدالة، و لا تاريخهم البطولى؟! و لا نرجع هذا الهضم من السلفية للزيدية الا الى الجهل بالذات قبل الجهل بالآخر، و الناس أعداء ما جهلوا، حتى أن غلاة السلفية يعدون كلمة (زيدى) عارا و سبة؟! حقا ان الأمر غريب! [صفحه ۵۱] و كأن المفتخرين من غلاة السلفية يوازون الزيدية علما و أعلاما، و عقلا و فضلا، و تاريخا و نسبا!.

تكفير باطل

معظم الأمور التى يكفر بها ابن‌عبدالوهاب و أتباعه المسلمين ليست مكفرة، بل يرى جوازها جمهرة من علماء المسلمين، بل الحنابلة أنفسهم على تشددهم يرون جواز هذا، كالامام أحمد بن حنبل، و ابراهيم الحربى الحنبلى، و عبدالله بن أحمد بن حنبل... و العلماء الذين يرون جواز هذا عند غيرهم من باب أولى، و يحسن بنا هنا أن نوثق بعض ما سبق.

التبرك بروضات الصالحين

۱- التبرك بالقبور و التمسح بها يجعله ابن‌عبدالوهاب (شركا أكبر)، ولكنه عند أحمد بن حنبل امام المذهب (لا بأس به)! ففى كتاب العلل و معرفة الرجال (۴۹۲/۲) لعبدالله بن أحمد بن حنبل قال: (سألته - يقصد أباه - عن الرجل يمس منبر النبى صلى الله عليه و سلم و يتبرك بمسه و يقبله [صفحه ۵۲] و يفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب الى الله عزوجل؟ فقال (أحمد بن حنبل): لا بأس بذلك! فابن عبدالوهاب و أتباعه هنا، بين عدة خيارات اما أن يقولوا: ان هذا لا يصح عند أحمد، و على هذا يلزمهم تكذيب عبدالله بن أحمد، و طرح كتب أحمد ابن حنبل التى انفرد عبدالله بروايتها كالمسند و فضائل الصحابة و العلل، و هذا ما لا يستطيعونه. - و اما أن يقولوا: ان أحمد بن حنبل رضى الله عنه بهذا القول هو مشرك شركا أكبر ينقل عن الملة! و هذا لن يقولوه و لا يحق لهم و لا- يتسطيعون.. - و اما ان يقولوا: أن هذا ليس بشرك و أن صاحبه لا يكفر، و هنا يلزمهم الحكم بالاسلام لمن كفرهم محمد بن عبدالوهاب و أتباعه، لأن غاية ما نعلم عنهم أنهم يرون التبرك و التمسح بروضات الصالحين و الأولياء و ما سوى ذلك فدعاوى و الزامات خصومهم الوهابيين. و على هذا اذا كان الخلاف كبيرا بين الامام أحمد و ابن‌عبدالوهاب فأحدهما يقول: (لا بأس به) و الآخر

يقول: [صفحه ۵۳] (شرک أکبر) فهذا خلاف واسع جدا لا يصلح بعده أن يقول ابن‌عبدالوهاب و مقلدوه: انهم على منهج أحمد بن حنبل فى العقيدة. ثم معاصر و ابن‌عبدالوهاب من العلماء قد يرون التبرک بروضات الصالحين على هذا النحو، و لا يرون هذه عبادة لغير الله و لا- شرکا، بل ربما رأوا رأى أحمد ابن حنبل بأن هذا ليس محرما و لا مکروها أصلا. و حجة أحمد بن حنبل و غيره من العلماء - الذين خالفهم الوهابية - الذين هم جمهرة علماء المسلمين، فى هذا القول بأنه: (لا بأس به أو مباح أو مندوب) أن بعض الصحابة کأبى‌أيوب الأنصارى و ابن‌عمر کانوا يفعلون مثل هذا عند المنبر أو الروضة وسط الصحابة، و لم ينکر عليهم أحد من الصحابة، مما يدل على أن هذا اجماع سکوتى. فان قال قائل: هناک فرق بين روضة النبى صلى الله عليه و سلم ففى تربته برکة و أما من سواه فلا...! نقول: ابن‌عبدالوهاب يجعل هذا عبادة، و عبادة [صفحه ۵۴] الأنبياء لا تجوز، و هو يکرر أن من عبد نبيا أو وليا فهو مشرک، و هو صادق فى هذا القول، لکنه غير صادق بأن من تبرک فقد أشرک، فهناک فرق کبير جدا بين قول ابن‌عبدالوهاب العام الذى يوافقه عليه کل المسلمين، لکنه مخطىء فى ادخال صور کثيرة و ممارسات ضمن الشرک و هى ليست بشرک أصلا، لا أکبر و لا- أصغر، لا- يبيح عبادة الأنبياء و الجميع يتفق معه فى هذه المقدمة، فهذه ليس فيها نقاش، انما النقاش و الانکار جعل التبرک و التوسل شرکا أکبر، و قد فعله صحابة من أهل بدر و الرضوان و لم ينکره عليهم أحد من الصحابة و لا التابعين، فعلى هذا يلزمکم تکفير أبى‌أيوب الأنصارى و ابن‌عمر و أحمد بن حنبل، بل و تکفير الصحابة الذين لم ينکروا عليهم هذا، مع الشهادة بالتوحيد فى عصر الصحابة لمروان بن الحکم فقط! فهو الوحيد الذى أنکر على أبى‌أيوب وضع خده على الروضة الشريفة. (و هنا نقطة: و هى أننا نجد کل أمورنا مصبها فى بنى‌أمية! حتى فى مثل التشددات العقدية التى نلقاها عند [صفحه ۵۵] مروان بن الحکم، و التشدد الفقهى فى وصلات شعر النساء و الرکعتين بعد العصر و الاتمام فى الحج، نجده عند معاوية، و غلاة السلفية و منهم غلاة الوهابية يسيرون سيرهم حذو النعل بالنعل... فلا- يهمهم عدل و لا- حقوق انسان و لا- رفع ظلم و لا تخفيف أثرة، اللهم الا ما جاء عرضا أو ندرة أو مضاهاة للأخرين، انما همهم الأول فى هذه الأمور التى فرقوا بها عبادالله بين مشرک و موحد، مهتد و ضال)... ۲- ابراهيم الحربى الحنبلى - و هو من کبار تلاميذ الامام أحمد بن حنبل - قال: قبر معروف الکرخى الترياق المجرب (أنظر سير أعلام النبلاء للذهبى ۳۴۳/۹)، و أقره الذهبى، بل زاد الذهبى شارحا هذا بقوله: (يريد اجابة دعوة المضطر عنده - أى عند القبر - لأن البقاع المبارکة يستجاب عندها الدعاء، کما أن الدعاء فى السحر مرجو، و دبر المکتوبات، و فى المساجد..). قلنا: و على هذا لو کان أحمد بن حنبل و ابراهيم الحربى و الذهبى معاصرين لابن عبدالوهاب لکانوا [صفحه ۵۶] بأقوالهم السابقة کفارا کفرا أکبر ينقل عن الملة! و لو سردنا أسماء العلماء الذين يرون الرأى السابق و نحوه مما يجعله الوهابية شرکا أکبر لطال بنا المقام. و حقيقة الخلاف هو أن ابن‌عبدالوهاب لم يحرر المعنى الشرعى لأکثر المصطلحات التى يستخدمها کالشرک و العبادة و الاستعانة و الدعاء و التوحيد و الايمان بل و الاسلام... الخ. فتجده ينتصر لتعريف حاد لهذا المصطلح أو ذاک، ثم يسوق الناس بعصاه ليأطرهم على هذا التعريف و تکفير من يخالفه. و قد يجد له سلف فى حدية التعريف کابن‌تيمية و ابن‌القيم، أو بعض أهل اللغة، لکن لا- يجد له موافقا على تنزيل هذا التعريف الحاد على واقع المسلمين، لأن التعريف ظنى أولا- و لأن هناک موانع ثانيا... و لأن... و لأن... الخ. فمثلا: العبادة لو نرجع لتعريفها عند ابن‌عبدالوهاب بل و عند علماء اللغة سنجدها تدور حول معنى واحد [صفحه ۵۷] و هو: (الخضوع و التذلل) لکن هل نطبقه مطلقا بحيث ان من خضع لسلطان ظالم، أو تذلل لأبويه، أو لمعشوقته... هل نجد هؤلاء عابدين لغيرالله؟! کلا.. فالله قد أمر بالخضوع و التذلل للوالدين (و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فهل هذا الخضوع و التذلل عبادة لهما؟. و وصف الله المؤمنين مادحا لهم بقوله (أذلة على المؤمنين أعزة على الکافرين) فهل المؤمنون يعبدون المؤمنين؟. و قال عن أخوة يوسف: (و خروا له سجدا). فهل عبدوه بهذا؟ ألم يرسل الله کل الأنبياء - کما يقول ابن‌عبدالوهاب - بتوحيد الألوهية؟ کيف و يعقوب عليه‌السلام والد يوسف عليه‌السلام نبى‌مرسل؟ فهل کان مشرکا لما رضى بهذا السجود؟ نعوذ بالله من هذا القول. اذن فهناک فرق کبير بين من يخضع لصنم أو شخص معتقدا فيه الألوهية، و من يخضع تکريما أو حبا أو خوفا أو طمعا معتقدا فيه البشرية و أن الألوهية: لله وحده. و کفار

قريش كانوا يظنون أن الأصنام آلهة، و أنها [صفحه ۵۸] تضر و تنفع و ترزق و تشفع أذن الله أو لم يأذن، و أنها مستحقة للعبادة، و أن العبادة لا- تأتى الا- لها، فكل عبادتهم لها و دعاؤهم و رجاؤهم و ذبحهم و نذرهم... و لا ينال الله من رجائهم و خوفهم و عبادتهم و نذرهم شيء، فأصبح الله عندهم مجرد اسم، له الخلق فقط، و هذا لم يكن موجودا فى المسلمين الذين قتلهم الوهابيون و هم يصلون الجمعة فى مسجد العيينة باعتراف الوهابية أنفسهم، فهل يا ترى كانوا يؤدون الصلاة لهبل و اللات و مناة؟!. اذن فالمسلمون هم يعرفون أن الله وحده هو الذى بيده كل شيء، ولكنهم عند خضوعهم لبشر أو طلبهم شفاعته لا يقولون ذلك و هم معتقدون فيهم الألوهية، و هذا فرق كبير بين العبادة الشركية التى تجعل من المطلوب بشرا منحه الله شفاعة أو بركة و الا فلا يملك لنفسه شيء الا بفضل الله و رحمته و تأييده و اذنه، و أن الأمر كله لله. و هكذا كثير من الآيات التى يستدل بها ابن‌عبدالوهاب لا يذكر الآيات الأخرى التى تمنع فهمه الحاد لهذه الآية أو تلك. [صفحه ۵۹]

احاديث ذم نجد بين العراق و نجد

ان حجة خصوم الوهابية فى وصفهم بالخوارج أسهل من حجة الوهابية فى تفضيل كفار قريش على مسلمى زمانهم، و من الأحاديث التى استدل بها خصوم الوهابية فى التشنيع على الوهابية حديث (هناك الزلازل و الفتن و منها يطلع قرن الشيطان) الذى أوله الوهابية بأن المراد نجد العراق، و أوله السلفية المتقدمون بهذا لأجل ذم الشيعة و أهل الرأى و المعتزلة، و هذه دلائل على أن نجد المقصودة فى الحديث هى نجد الحالية، و هذا لا- يعنى تعميم الذم بكل أهل نجد و لا- انزاله على كل زمان، فمن حجج من يرى أن نجد الحديث هى نجد المعروفة اليوم: ۱- أن (نجد) اذا أطلقت نجد فلا- تعنى الا- نجد المعروفة وسط الجزيرة، مثلما نطلق الحجاز على الحجاز المعروف على ساحل البحر الأحمر الذى يمتد على طول البحر الأحمر و يكون مركزه شاملا لمكة المكرمة و المدينة المنورة وجدة...، و ليس كل ما حجز بين بحر و جبل [صفحه ۶۰] يكون (حجازا) فى الناحية العرفية و ان جاز هذا من الناحية اللغوية، و لهذا ف(نجد) اذا أطلقت انصرف المعنى على العرف كما نطلق الحجاز و ينصرف هذا على العرف، و العرف مقدم على الوضع اللغوى بالاجماع، أما نجد من حيث الوضع اللغوى فصحيح أنها تشمل كل ما ارتفع من الأرض، و كذا الحجاز لغويا تشمل كل ما حجز بين بحر و جبل. ۲- مما يدل على أن نجد غير العراق - و أن نجد المعروفة عرفا هى نجد المعروفة اليوم - أن هناك ميقاتين من مواقيت الحج، ميقات أهل نجد و ميقات أهل العراق، و لو كانت نجد و العراق مختلطة لقيل ميقات نجد الأولى و نجد الثانية، كما يقال فى الثغور الاسلامية عن أرمينيا الأولى و الثانية و الثالثة و الرابعة. ۳- و من الدلائل على ضعف هذا التأويل أن شرق المدينة هو نجد الحالية، و قد جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه و سلم أشار بيده نحو المشرق، و كان يوم أشار يخطب فى المسجد النبوى، فشرق المدينة هو نجد المعروفة، و ليس [صفحه ۶۱] العراق، و من شاء أن يتأكد فيلفتح خريطة الجزيرة العربية و يستعين بمدار السرطان - الذى لم يضعه الوهابية و لا مخالفوهم - فهو يمر جنوب المدينة المنورة و جنوب الرياض، فلو أخذت خطا مستقيما على الخريطة و اتجهت به من المدينة شرقا فلن يخطىء الدرعية أو البطحاء أو ما بينهما! فاذا ثبت أن النبى صلى الله عليه و سلم أشار بيده نحو الشرق - و الحديث فى الصحيحين - و قال: (هناك الزلازل و الفتن و منها يطلع قرن الشيطان) فشرق المدينة هو وسط نجد المعروفة و هى المقصودة و ليس وسط العراق، و هذا لا يعنى ذم كل نجدى فى كل الأزمان، كما أن مدح المدينة لا يعنى الثناء على كل مدنى، و انما العبرة بالأغلب أو بفترة دون فترة، أو أن الذم مخصوص بظهور الردة... الخ. ۴- ظهور العلم بالعراق دون نجد فمعظم أهل الحديث و أئمة الفقه و اللغة عراقيون... و هذا يؤكد أن العراق فيه من الخير و العلم و الحضارة الاسلامية بشتى معالمها ما ليس فى نجد، فأئمة المسلمين فى الحديث و الفقه و التفسير [صفحه ۶۲] و اللغة و المنطق عراقيون... فان صححنا حديث الصحيحين فى ذم نجد فنجد العرف أولى من الزاق هذا الذم بنجد اللغة، ثم تخصيص نجد من هذا النجود اللغوية و جعله خاصا بالعراق... فهذا تكلف كبير فى تأويل الحديث و صرفه عن مدلوله... [۱] . و على هذا فقرن الشيطان خرج بنجد و لعل المراد بذلك مسيلمة الكذاب،

و تبعهم الخوارج، و تبعهم القرامطة... الخ، [صفحه ۶۳] فلماذا كل هذا الحماس فى رد دلالة الحديث، ألا يخشى المؤولون أن يكون هذا الاصرار فى الرد و التأويل من (تلك الزلازل و الفتن) و من (تزيين الشيطان)؟!. ثم سبق أن قلنا أن ذم منطقة و مدح أخرى انما هى بخصوص سبب أو حسب الأغلب أو نحو ذلك، فلو سمعنا بأن نجد المذمومة هى العراق أليس فى العراق فضلاء و صالحون فى الماضى و الحاضر؟ ألم يكن فى العراق كثير من الصحابة و التابعين و الفقهاء و المحدثين، فمن الصحابة بالعراق: الامام على بن أبى‌طالب، و حذيفة بن اليمان، و عمار بن ياسر، و عمران بن حصين، و سعد بن أبى‌وقاص، و أمثالهم، بل نزل الكوفة مع الامام على بن أبى‌طالب ثمانمائة من الأنصار، ثم تبع هذه الطبقة طبقة كبار علماء التابعين، كأويس القرنى خير التابعين، و علقمة ابن‌قيس، و عبيدة السلمانى، و أبوعبدالرحمن السلمى، و عبدالرحمن بن أبى‌ليلى، و شريح بن الحارث قاضى الأمة، و الربيع بن خثيم، و سويد بن غفلة، و الحارث الأعور، و أبووائل، وزر بن حبيش، و الأسود بن يزيد، [صفحه ۶۴] و سعيد بن جبير، ثم ابراهيم النخعى و من فى طبقته كالشعبى و سالم بن أبى‌الجعد، و الحكم بن عتيبة، و سلمة بن كهيل، و حماد بن أبى‌سليمان امام أهل الرأى، و أبواسحاق السبيعى، ثم أبوحنيفة و طبقته كالأعمش و ابان بن تغلب، و عاصم بن أبى‌النجود القارىء المشهور، و منصور بن المعتمر، و مسعر بن كدام، و الحسن بن صالح بن حى، و سفيان الثورى، و الامام زفر، و القاضى أبويوسف، و محمد بن الحسن الشيبانى، ثم وكيع و طبقته كأبى‌معاوية الضرير، و ابن‌فضيل، و حفص بن غياث، و أبى‌بكر بن عياش، و أبى‌نعيم الفضل بن دكين، و عبيدالله بن موسى العبسى شيخ البخارى و طبقته، ثم كان معظم أهل الحديث من الكوفة فضلا عن بقية العراق كالبصرة و بغداد و واسط و الأهواز و الموصل... و بالعراق من غير الكوفيين الحسن البصرى و ابن‌سيرين، و قتادة و أحمد بن حنبل و الخطيب البغدادى و ابن‌الجوزى و نحوهم، و من أهل اللغة سيبوية و أبى‌عمرو بن العلاء و الأخفش، و من الشعراء المتنبى و البحترى و أبى [صفحه ۶۵] تمام... الخ. بينما لم يطأ الصحابة و التابعون وسط نجد الا مقاتلين لأهل الردة - باستثناء قلائل كثمامة بن أثال - و لم يظهر بها من أهل العلم المشهورين غير يحيى بن أبى‌كثير الطائى من شيوخ معمر و طبقته و هو مع هذا غامض الا عند الخاصة، ثم استمرت فترات كبيرة من الجهل، و لعل أصلح أحوالها هى تلك المرحلة التى سبقت محمد بن عبدالوهاب فقد كان فيها عدد كبير من القضاة و العلماء، و مع ذلك فتلك الفترة ذمها الوهابية أشد الذم و كفروا عامتها و خاصتها، و جعلوهم أكفر من كفار قريش، فاذا كانت هذه حالتها و هى فى أحسن أحوالها - و نحن لا نوافق أبدا على هذا التكفير - فهى أولى بالحديث من العراق التى خرج منها نصف علماء الأمة، و من شك فليعمل استبيانا بعدد العراقيين من العلماء فليجعلهم فى كفة و بقية الأمة - من حجازيين و شاميين و مصريين و مغاربة و أندلسيين و يمنيين و خراسانيين و نيسابوريين و قزوينيين و فارسيين و سجستانيين و بخاريين و سمرقنديين و جيلانيين و ديلميين [صفحه ۶۶] و مروزيين و أصفهانيين... الخ - فى كفة و لينظر النتيجة ثم ليعيد قراءة الحديث! و لينظر هل الأولى تطبيق حديث (نجد) على العراق أم على (نجد)؟!!. [صفحه ۶۷]

قراءة فى كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب

تمهيد

هذا الكتاب الصغير و كتاب كشف الشبهات من أشهر كتب ابن‌عبدالوهاب، بل لعلهما أشهر كتبه على الاطلاق [۲] ، و قد ألفه ابن‌عبدالوهاب فى بداية الدعوة، [صفحه ۶۸] فهو من أول ما ألفه. و قد أسهم الكتاب فى رفع درجة الغلو فى السنوات الأخيرة، لأنه تم تقريره مقررا دراسيا لكل مراحل التعليم العام فى المملكة، فهو مقرر فى مدارس التعليم العام من الصف الأول ابتدائى الى الصف الثالث ثانوى، مع زيادة موضوعات ثقافية فى الصفوف الثانوية فقط، أما المتوسطة (الاعدادية) فالكتاب - مع زيادة شروحات (تخفيفية) و تغيير بعض العناوين بحيث تكون أكثر [صفحه ۶۹] هدوءا - هو المقرر نفسه و بالعنوان نفسه (كتاب التوحيد الذى هو

حق الله على العبيـد) و أما الابتدائيـة فالمقرر مختصـر منه. و قد تعبنا فى التنبيه على هذا الموضوع من قديم، لكن وزارة التربية و التعليم فى المملكـة يظهر أنه لا صـلاحية لها فى تغيير المقرر، أو تشـكيل لجنـة تأليف شـرعية مسـتقلة معتدلـة، لأن مجرد شـكوى واحدة من العلماء للسـلطة السياسـية كفيلـة بالاطاحـة بهـذه اللجنة و اعتدالها. فلذلك تجتهد وزارة التربية و التعليم فى اقناع بعض العلماء و عرض المقررات عليهم من وقت لآخر، لاسـتجداء موافقـة لتعديلات ملحة.. و لكم أن تتصوروا ردة فعل العلماء الذين يرون هذا الكتاب حقا مطلقـا لاـ يـأتيه الباطل من بين يـديه و لا من خلفه، هـذا يشـبه أن تطلب الوزارة من العلماء السـماح لها بتعـديلات فى القرآن الكريم، للأسف أن الغلو عنـد الوهابيـة قـد بلغ درجـة يمكننا أن نقول: انه اقترب من هـذه الحالـة. و كل من اقترح أو حاول أن ينقـد مقررات التوحيد - [صفحه ۷۰] و لو كان نقدا طفيفا فى صياغة المقرر و مناسبته عمر الطالب - فانه يكون عرضة لعقوبات (سرية) بالغة!

على كل نعود لكتاب التوحيد

الكتـاب يتكون من (۱۰۸) صـفحات من القطع الصـغير، و (۶۵) بابـا. و سـنذكر هنـا نموذجـا من الملحوظات، لارتباطه الشديـد بفكر ابن‌عبدالوهاب و منهجه، و كونه أول ما ألفه من كتبه، و كونه - مع كشف الشـبهات [۳] - أشهر كتب الوهابية على الاطلاق. و سوف نبـدأ بسـرد بعض الملحوظات على كتاب التوحيد. الملحوظة الأولى بدأ ابن‌عبدالوهاب الكتاب (ص ۵) بسرد الآيات فى [صفحه ۷۱] وجوب عبادة الله وحده لا شريك له.. و هذا ما لا خلاف فيه بين المسلمين، و لو أن الكتاب موجه لمشركين يعبدون غير الله لكان هذا صحيحا، لكن المراد به - للأسف - هم مخالفو الوهابية من المسـلمين الذين يفعلون بعض الأمور التى تراها شركا، و هو فى الواقع بين أمر مختلف فيه، أو ممارسات خاطئة يفعلها بعضـهم سواء كانت مباحة أو بدعا أو شركيات صغرى.. أما الشركيات الكبرى فنادرة جدا ان لم تكن معدومـة.. ثم هـذه المخالفات و الخرافات و البـدع ليست خاصـة بعصـرنا فهى قديمة، و هذا لا يعنى ترك نقدها و بيانها و التحـذير منهـا، و انمـا يجب التحرز من الغلو فى انكارهـا الى أن يصـل الأمر لتكفير المسـلمين. فغايـة ما فى الأمر أن نعلم أنه: لن يخلو مجتمع مسـلم من شذوذ فكرى لبعض أفراده، هذا أمر طبيعى فى كل أمة و كل شـعب، لكن أن نتخذ هذه المخالفات مسوغا للاضـرار بآخرين و نبالغ فى الخصومة حتى نسـتعين بالسـلطة و المقرر و الخطبة و الاعلام و المنبر و الجمرك و الوظيفة و الرزق.. فهذه المبالغة فى الانتصار لأمور [صـفحه ۷۲] أكثرها خلافيـة هو عين البدعـة و الظلم. الملحوظـة الثانية ثم ذكر ابن‌عبدالوهاب أثرا عن ابن‌مسـعود نصه: (من أراد أن ينظر الى وصـية محمد صلى الله عليه و سلم التى عليها خاتمة فليقرأ قوله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشـركوا به شـيئا - الى قوله - و أن هذا صـراطى مستقيما) أ ه -. هكذا لم يذكر ابن‌عبدالوهاب نص الآيتين، و لا ذكر مصدر الأثر، لكن يهمنا الآيات الكريمة هنا، بغض النظر عن كونها وصـية النبى صـلى الله عليه و سـلم أم لا، فيكفى أن الله قد أسمى هذه النواهى و الأـوامر على رأى، أو المصـطفى صـلى الله عليه و سـلم على رأى آخر - الآيـات ۱۵۲ ، ۱۵۱ من سورة الأنعام - صـراطه المسـتقيم.. و الآيتان بعـد العودة اليهما نجـد فيهما مايلى: ۱- النهى عن الشـرك. ۲- الأمر بالاحسان الى الوالـدين. ۳- النهى عن قتل الأبناء خشـية املاق. [صـفحه ۷۳] ۴- النهى عن الفواحش مـا ظهر منهـا و ما بطن. ۵- النهى عن قتـل النفس التى حرم الله الاـ بالحق. ۶- النهى عن أكل مال اليتيم. ۷- الأـمر بالوفاء بالكيل و الميزان بالقسط. ۸- الأمر بالعـدل فى القول و لو كان ذاقربى. ۹- الأمر بالوفاء بالعهد. و قد أحسن ابن‌عبدالوهاب فى النهى عن الشـرك (صـغيرا كان أو كبيرا) مع التحفظ على كثير من الأمور التى أدخلها فى الشـرك و ليست بشـرك، ولكن لو تجاوزنا هذا سـنجد بعض أوامر هذه الآية تم اهمالها من الوهابية نفسـها مثل (النهى عن قتل النفس التى حرم الله الا بالحق)، و قـد قتلت الوهابية كثيرا من المسـلمين بلا حق، حتى وصل قتلهم لهم أثناء أداء الصـلوات داخل المساجد، كما لم يعدلوا فى اطلاق الكفر الأكبر المخرج من الملة على علماء و عوام زمنهم [۴] - من حنابلة و سنة فضلا [صفحه ۷۴] عن غيرهم! - و من (العدل فى القول و لو كان ذاقربى) أن نعترف بهـذه الحقيقـة عنـدما نرى الأدلـة الكافيـة على ثبوتها. و ابن‌عبـدالوهاب - و على هـذا أتباعه - يركزون على الوصـية الأولى فى هذه الآية و هو (النهى عن الشـرك) رغم قلة الشـرك أو عدمه فى الأمة، مع مبالغة فى ادخال ما ليس

شركا فى الشرك، بينما يهملون - بمبالغة أيضا - الأوامر و النواهى الأخرى فى الآية نفسها رغم وجود ما يدعو لها - فضلا عن الأوامر و النواهى فى القرآن الكريم كله - و أهمهما (حرمة الدماء و الأعراض) فلا حرمة لدماء المسلمين [۵] ، و لا عدل فى القول و الحكم على المخالفين من المسلمين علماء و عامة. [صفحه ۷۵] الملحوظة الثالثة ثم ذكر ابن‌عبدالوهاب ص (۵) أثر معاذ بن جبل الذى فيه قول النبى صلى الله عليه و سلم له: (يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد و حق العباد على الله؟... حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا، و حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا..). نقول: أولا: هناك فلسفة كبيرة حول الاحتجاج بالأحاديث النبوية التى ظاهرها يخالف القرآن الكريم، و لا نريد أن ندخل هنا فيها، و لا أن نقول ان حديث معاذ منها، الا أنه مهما بلغ بنا الأمر، فتعطيلنا لحديث آحاد (ثبوته ظنى) يبقى أسهل من تعطيل آيات كريمة قطعية الثبوت و الدلالة (كما سيأتى). و ابن‌عبدالوهاب و كذا التيار الوهابى - من ظاهر ما نقرأ و نفهم عنهم - يفهمون الناس من هذا الحديث أن المسلم اذا لم يشرك فلن يعذبه الله، و يعنون بالشرك هنا شيئين: الشرك الأصلى و الممارسات الأخرى التى= [صفحه ۷۶] ألحقوها بالشرك و فيها خلاف. و هذا أولا خطأ منهجى ناتج من اتباع دليل ظنى الثبوت أو الدلالة و اهمال أدلة أخرى أقوى و أصرح - و هى مصيبة عامة فى المسلمين ليست خاصة بالوهابية [۶] فلا يجوز أن نحتج بحديث معارض لنصوص قرآنية [صفحه ۷۷] مهما كان صحيحا، أو يجب علينا على الأقل أن نصحح فهمنا للحديث، أما أن نأتى بحديث ثم نفهم ظاهره فهما قاصرا ثم نسير خلفه غير ملتفتين الى أهمية تحديد معناه بما لا يختلف أو يتناقض مع ما هو أصح منه، ثم نخالف فى هذا (السير الرسيع) كما كبيرا من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و القواطع الاسلامية فهذا جهل أو هوى يوقعنا فى التناقض، و يتيح لنا الانتقاء و ما يتبعه من أخطاء فى التصور أو الحكم أو الممارسة. العبادة فى الحديث - ان صح لفظه [۷] - هى طاعة الله [صفحه ۷۸] فى أوامر الاسلام الكبرى و نواهيه الكبرى، و لا يجوز أن نفهم الحديث - سواء هذا أو غيره - فهما مفصولا عن الآيات و الأحاديث الثانية، لا سيما و أن الحديث لو أخذناه حسب ظاهره لكان مناقضا للقرآن الكريم مناقضة صريحة، فلو أن هناك رجلا لا يشرك بالله شيئا لكنه يقتل النفس المحرمة فهل نقول له: اطمئن فما دمت أنك [صفحه ۷۹] لاتشرك بالله شيئا فلن يعاقبك على قتل الناس و ظلمهم و أكل أموالهم؟! كلا. بل نقوله له: القرآن الكريم - قبل حديث الآحاد هذا - ينص على أن قاتل النفس المحرمة موعود بالنار كما فى قوله تعالى: (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما) (سورة النساء: ۹۳)، فهل نترك الآية الصريحة لنقل سلسلة من رواة الحديث لا نأمن نسيان هذا أو وهم ذاك؟ [۸] ثم ابن‌عبدالوهاب نفسه و تيار الوهابية لا يكتفون [صفحه ۸۰] بأن يعبد الشخص الله لايشرك به شيئا، و انما كفروا من لم يهاجر اليهم اذا لم يستطع انكار المنكر ببلده، و كفروا من لم يوافقهم على تكفير المسلمين و قاتلوه، و كفروا من أسماهم خوارج و قاتلوه و جعلوه سابا لدين الرسول! (و قد سبقت توثيقات الشواهد على هذه و أمثالها فى كتب سلسلة الفتوحات العزمية)، اذن فهم من حيث التطبيق توسعوا فى اطلاق الشرك و اطلاق الأحكام و اطلاق السيف. الملحوظة الرابعة ثم ذكر ابن‌عبدالوهاب ص (۶) مسائل مستفادة من الحديث و منها: ۱- (العبادة هى التوحيد لأن الخصومة فيه). [صفحه ۸۱] قلنا: هذا قصر للعبادة ببعضها، لأن مخالفى ابن‌عبدالوهاب كانوا يقولوا: نحن لا نعبد الا الله فلماذا تكفروننا؟ فيقول لهم القول السابق، اذ يحصر العبادة فى التوحيد، ثم يحصر التوحيد فى قائمة طويلة من شروط لا ـ اله الا الله و نواقضها، بحيث يستحيل أن يبقى مخالفه مسلما الا اذا اتبعه على رأيه و اجتهاده فى التعريف المتشدد للتوحيد و الشرك.. فبادىء الأمر يظنه طالب العلم صحيحا، و لذلك نجد بعض العلماء كالأمير الصنعانى و الشوكانى و غيرهم يشهدون أن ما يقوله ابن‌عبدالوهاب صحيح! لأن ابن‌عبدالوهاب و أتباعه من بعده عندما يراسلون هؤلاء العلماء يقولون لهم: نحن ندعو لعبادة الله وحده و ترك الشرك! فلا يملك العلماء الآخرون الا أن يقولوا: هذا دين الله و نحن معكم، و قد يكاتبون ابن‌عبدالوهاب أو من بعده، و قد يمدحون شعرا و نثرا.. لكن لو علم هؤلاء العلماء أن كلمة (التوحيد) هنا لها عند الوهابية شروط طويلة عريضة دقيقة و نواقض كثيرة غير صحيحة لما أيدوا ابن‌عبدالوهاب.. و لذلك نجد الأمير الصنعانى [صفحه ۸۲] يرجع عن مدح ابن‌عبدالوهاب الى نقده نقدا لاذعا عندما أطلعه مربد التميمى (و قد قتله الوهابيون فى رغبة سنة ۱۱۷۱ ه -) على

كتب ابن‌عبدالوهاب المطولة و المفسرة للاجمال الذى وصل الصنعانى. - و خلاف العلماء مع ابن‌عبدالوهاب ليس فى الدعوة للتوحيد و النهى عن الشرك - فهذا أمر لا يخالف فيه مسلم عامى فكيف بعلماء عصره فى نجد و الحجاز و العراق و اليمن - و انما خلافهم معه فى هذه القوائم الطويلة من الشروط و النواقض التى يشترطها ابن‌عبدالوهاب فى (التوحيد و السلامة من الشرك). اذا فهمنا هذا جيدا عرفنا سبب معارضة العلماء له و مطاوعة العوام، و ابن‌عبدالوهاب قد اشتكى أن مخالفيه هم من العلماء و الخاصة و ليسوا من العامة. لأن العامة عامة اذا سمعوا حديثا و لو ضعيفا أو قول عالم و لو مبتورا اعتقدوا ما فيه من ترغيب أو ترهيب، و انطلقوا يستعرضون المسلمين طولا و عرضا.. لأن علماءهم قد قالوا لهم: ان هؤلاء مشركون شركا أكبر من [صفحه ۸۳] شرك أبى‌جهل!! - كما كان يفعل ابن‌عبدالوهاب فى وصفه لمخالفيه من العلماء - [۹] . ثم اذا كان ابن‌عبدالوهاب يقصد بأن الخصومة بين الأنبياء و الناس كانت فى التوحيد فقط فهذا غير صحيح، و هذا قصر للرسالة على بعض مادعت اليه، و انما كانت هناك ذنوب كثيرة كان الناس يفعلونها فحذرت منها الرسل كالظلم، و التطفيف فى الميزان، و قتل النفس المحرمة، و قد ألف ابن‌عبدالوهاب كتاب (مسائل الجاهلية، التى خالف فيها الرسول صلى الله عليه و سلم أهل الجاهلية فبلغت أكثر من سبعين)، فكل ما نهى عنه القرآن الكريم كان فى بعض الكفار على الأقل. أما ان قصد ابن‌عبدالوهاب أن الخصومة بينه و بين علماء عصره كانت فى التوحيد فقط فهذا أيضا غير صحيح، فقد كانوا يخاصمونه فى مسألتين كبيرتين: [صفحه ۸۴] التكفير و القتال. فالحاصل أن قصر ابن‌عبدالوهاب للعبادة فى التوحيد خطأ، و قوله بأن الخصومة كانت فى التوحيد فقط خطأ آخر، لكن هذين الخطأين لم يكن ليكتشفهما الأعراب و البدو فلذلك كانوا على حماسة كبيرة فى قتال المسلمين لأنهم يظنون - كما قال ابن‌عبدالوهاب - مشركين شركا أكبر من شرك كفار قريش! ۲- و ذكر ابن‌عبدالوهاب من تلك المسائل: (ان من لم يأت بالتوحيد لم يعبد الله...). و هذا من حيث النظرية صحيح، لكن ليس الخلاف فى هذا بين ابن‌عبدالوهاب و علماء عصره فى نجد و الحجاز و غيرهما، انما الخلاف فى معنى التوحيد الذى اشترط له ابن‌عبدالوهاب شروطا طويلة ظنية أو خاطئة أو خالف فيها غيره من العلماء، فمن لم يأت بها فهو عنده مشرك و عندهم مسلم. فنقل الخلاف من موضعه الى موضوع ليس محل خلاف ففيه تلبيس بغض النظر عن الدافع هل هو الحماس [صفحه ۸۵] أو الاجتهاد و النية الصالحة أو الخصومة المفضية الى التظالم. ۳- و ذكر ابن‌عبدالوهاب من تلك المسائل: (أن عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت) قلنا: و هذا صحيح و ليس محل خلاف، لأن مخالفى ابن‌عبدالوهاب لم يقولوا: نحن نؤمن بالله و الطاغوت... و انما اجتهد ابن‌عبدالوهاب فى وصف أشياء بأنها طاغوت من توسل و ممارسات أغلبها من وجهة نظره خاطىء، و مخالفوه يقولون: (هذه بين مباحة أو مكروهة أو محرمة، و لا يصح أن نقول فيها: انها الطاغوت، ثم نرتب على ذلك أن من لم يجعلها شركا فهو مؤمن بالطاغوت و يجب قتاله). فأنت تلاحظون أن الكلام العام لا خلاف فيه، و انما الخلاف عند تنزيل هذا الكلام العام فى من لا يستحقه، و من هنا بدأ الافتراق بين ابن‌عبدالوهاب و علماء نجد فى زمانه، ثم بينه و بين علماء الحجاز و العراق... ثم اليوم بين الوهابية و بين العالم كله! [صفحه ۸۶] ۴- و ذكر منها: (أن الطاغوت عام فى كل ما عبد من دون الله) نقول: و هذا صحيح، لكن هناك أمورا: منها معنى العبادة، و هل تأتى عبادة غير الله بالمعنى المجازى نتيجة جهل أو تأويل؟ و على هذا فلا يجوز أن نكفر المقلدين بدعوى أنهم اتخذوا علماءهم أربابا من دون الله (كما يفعل ابن‌عبدالوهاب مع مقلدى العلماء المخالفين له) و لو جاز ذلك لجاز لنا أن نكفر من يستنكر علينا هذا البحث لأننا سنتهمه بأنه اتخذ ابن‌عبدالوهاب ربا من دون الله! فالاطلاق العام فى بعض النصوص لا يؤخذ حسب ظاهره، و انما يجمع مع النصوص الأخرى المحذرة من تكفير المسلم و المراعية لموانع التكفير كالجهل و التأويل و الاكراه و الاضطراب.. و لو جاز لكل من طرح رأيا أن يتهم من لم يتابعه بأنه يعبد علماء آخرين لما بقى مسلم على وجه الأرض الا اتهمناه بالكفر و عبادة غير الله. الأمر الثانى: أن مخالفى ابن‌عبدالوهاب الذين كتب هذا الكتاب فى الاحتجاج عليهم ينازعونه فى أن بعض [صفحه ۸۷] الأمور التى يسميها ايمانا بالطاغوت ليست كذلك، و انما هى بين المباح و المكروه و المحرم و البدعة.. الخ، و ان سلموا له بوجود شىء من الشرك الأصغر (الرياء مثلا) فى الأمة، فلا يسلمون له بأن ذلك الشرك عام كما يقو، فهو يزعم أن الشرك الأكبر قد عم البسيطة! وعاد الناس الى عبادة اللات و

العزى! و أنه ما من بلدة من بلدان نجد الا و فيها صنم معبود من دون الله! و أن الشرك الأكبر قد أطبق على جزيرة العرب! و أن أكثر الناس فى عهده بنجد و الحجاز على انكار البعث!... الى غير ذلك من الأمور الكبيرة التى كان يطلقها. فهم ان سلموا بوجود شرك فهم يرونه فى أفراد و ليس عاما... مثلما اليوم لا نستبعد وجود شرك فى بلاد المسلمين، لكن ان وجد فهو عند أفراد قليلين و ليس عاما، و لا نستطيع متابعة من يقول بأنه الشرك عام فى المسلمين. ۵- و ذكر من هذه المسائل: (أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة)! [صفحه ۸۸] نقول: اذا كان ابن‌عبدالوهاب يقصد بالمسألة الحديث نفسه بأن أكثر الصحابة لا يعلمونه، لأن النبى صلى الله عليه و سلم أمر معاذا بكتمه فهذا صحيح، و ان كان يقصد أن المسائل التى تضمنها الحديث لا يعرفها أكثر الصحابة فهذا غير صحيح، بل هذه العلة من علل (متن الحديث) اذ لا يجوز لنبى أن يكتم عن أصحابه مسألة من أهل المسائل! ثم اذا كان أكثر الصحابة لا يعلمون هذه المسألة فكيف يريد ابن‌عبدالوهاب أن يعلمها كل المسلمين فى عهده؟! و من لا يعلمها فقد يكون تحت مطرقة التكفير.. ثم كيف نردد بأن الصحابة أعلم منا، و نحن نزعم أن أكثرهم لا يعلمون مسألة مهمة علمها أهل الدرعية؟!

تناقضات لا تنتهى

۱- و ذكر منها ابن‌عبدالوهاب من تلك المسائل (جواز كتمان العلم للمصلحة). و يقصد أمر النبى معاذا بكتم هذا الحديث، ولكن كيف جعله ابن‌عبدالوهاب أول دعوته؟ ثم هل كان ابن عبد [صفحه ۸۹] الوهاب يرى أن مخالفيه مسلمون ولكنه يكتم هذا للمصلحة؟ و لأن الناس لن يتحمسوا لقتالهم اذا حكموا لهم بالاسلام؟ ثم اذا كان النبى صلى الله عليه و سلم قد خشى على الصحابة أن يتكلموا فكتمه، فابن‌عبدالوهاب جعل من الحديث أن أكثر الناس يحبط و لا يتكل! و لو كان يريد النبى صلى الله عليه و سلم من معنى الحديث ما فهمه ابن‌عبدالوهاب لأمر بكتمه حتى لا يحبط الناس و ليس حتى لا يتكلوا!! فهذا يبين لنا مدى انحراف فهم ابن‌عبدالوهاب للحديث لأنه قصر العبادة المذكورة فى الحديث على التوحيد، ثم وضع للتوحيد شروطا و نواقض كثيرة، بحيث تحول الحديث من داع الى التواكل الى داع الى الاحباط. ثم الحديث كما قلنا اما أنه يخالف القرآن.. و اما أنه يتفق مع القرآن. فان كان يتفق مع القرآن فيجب أن نفسره تفسيرا لا يخالف ما فى القرآن، فلا نحصر الرسالة فى التوحيد، و لا نجعل للتوحيد شروطا بحيث لا يدخل فيه الا رأى تكفير المسلمين. [صفحه ۹۰] و ان كان يخالف القرآن الكريم فيجب تنزيه النبى أن يكون قاله، و أن نحمله أوهام الناس و نقولاتهم الشفوية عن بعضهم قبل التدوين، و ما يمكن - عقلا و عرفا و واقعا - أن يصاحب هذا النقل الشفوى من نقص لسبب واحد فقط و هو أن الرواة غير معصومين من الوهم و الخطأ و النسيان. فقد ينسى أحدهم لفظة واحدة تغير معنى الحديث، أو تؤثر فى معناه بحيث يعود للاتفاق مع نصوص القرآن الكريم. فبين معاذ بن جبل الراوى المباشر له و بين كل من البخارى و مسلم قرنان و الزمان، لا نأمن ألا يحدث أثناء تناقل الحديث و هم و لا خطأ و لا نسيان من أحد الرواة رغم توثيقهم فى الجملة. و كم رأينا فى زمننا هذا من أناس لا نشك فى ثقتهم و صلاحهم و قد يهمون فى النقل عن شخص، فكيف بالنقل عن شخص آخر عن ثالث عن رابع...؟ نحن هنا لا نقول برد الحديث الا اذا تبين مخالفته [صفحه ۹۱] للقرآن الكريم، و أهل الحديث من حيث النظرية يعترفون فى كل كتب المصطلح بأن الحديث قد يكون صحيح الاسناد باطل المتن اذا خالف القرآن الكريم و لم يمكن الجمع. أما المعتزلة فيقولون: اذا خالف الحديث القرآن فلا نحتاج لتكلف الجمع، و انما يتم رده و تقديم القرآن و الجزم بأن الرواة قد أخطؤوا فى النقل، و أن هذا ليس من كلام النبى صلى الله عليه و سلم، لأن النبى لا يخالف القرآن الكريم. اذن فسواء صححنا اسناد الحديث مع متنه، أو رددناهما لا يجوز أن نفهمه منفردا مع اهمال النصوص الأقوى و لا سيما القرآنية. و العقلية النقلية الحديثة للأسف لم تتعرض لنقد داخلى ذاتى من أهل الحديث أنفسهم. ۲- و ذكر ابن‌عبدالوهاب من تلك الفوائد (جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض). نقول: و هذه عند أهل الحديث محل نظر، لأنه لا يجوز كتم الأمة علما تحتاج اليه، انما يجوز كتمها علما لا [صفحه ۹۲] تحتاج اليه، و هذه من الأشياء التى أخذها (منتقدو أهل الحديث) عليهم، و تحتاج لبحث. ۳- و ذكر ابن‌عبدالوهاب فى آخر هذه الفوائد المستنبطة

من حديث معاذ (عظم شأن هذه المسألة). نقول: و هذه من علل متن الحديث، فالنبى صلى الله عليه و سلم لن يكتم الأمة شيئا عظيما ثم يأمر بكتمه... النبى صلى الله عليه و سلم مبلغ للناس عامة، و الاسلام ليس فيه سرية بل هو دين علنى، و من هذا الباب دخلت الباطنية و زعمت ما زعمت. و بعض السلفية يخالفون هذا و يزعمون (كفر من زعم أن النبى صلى الله عليه و سلم كتم أمرا عن الأمة)، فهل نصدقهم أم نصدق شيخهم ابن‌عبدالوهاب؟!!. الملحوظة الخامسة عقد ابن‌عبدالوهاب الباب الأول ص (۹) (باب فضل التوحيد و ما يكفر من الذنوب) و أورد عدة أحاديث، و منها حديث عبادة بن الصامت: (من شهد أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله، و أن عيسى عبدالله و رسوله و كلمته [صفحه ۹۳] ألقاها الى مريم و روح منه، و الجنة حق، و النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من عمل)!! قلنا: سنذكر هنا نموذجا متقدما فى نقد الأحاديث، و ليس عليه أكثر أهل الحديث من الناحية التطبيقية و ان كانوا عليه من الناحية النظرية، و هذا التباين بين نظرية أهل الحديث و تطبيقهم أمر ملحوظ و سهل لمن امتلك ثلاثة أمور: الأول: معرفة نظرية أهل الحديث (المصطلح مع علم العلل)، و العلم بهذه المسألة كثير بين طلبة علم الحديث خاصة. الثانى: محاكمة انتاج أهل الحديث (كتب الحديث) الى النظرية التى وضعوها هم أنفسهم، و هذه نادرة الوجود الا فى أحاديث مشهورة الضعف، أو تشهد لآراء خصوم أهل الحديث، و شذ من هذا الضعف التطبيقى للنظرية بعض الأفراد كالدار قطنى و الألبانى [۱۰] و أحمد الغمارى، [صفحه ۹۴] فضعفوا أحاديث فى الصحيحين أو أحدهما، مع استحياء و تردد. الثالث: الشجاعة العلمية بحيث لا يخشى طالب العلم فى العلم لومة لائم، و لا حكم أحد من الناس عليه ببدعة أو ضلالة أو كفر، انما عليه أن يخلص نيته لله ثم للحقيقة، ثم ليصدع بالحق الذى يراه، فالعلم قسمان، قسم معلومة، و قسم شجاعة فى طرح المعلومة. ثم نقول: الحديث السابق الذى أورده ابن‌عبدالوهاب فى صحيح البخارى ولكن لا يصح نسبته الى النبى صلى الله عليه و سلم [۱۱] ، للأسباب التى سنوردها هنا. [صفحه ۹۵] فظاهر الحديث أولا مخالف القرآن الكريم مخالفة صريحة... فلو أن مسلما شهد بهذه الأمور ثم أساء السيرة و ظلم الناس و سرق وزنا و أكل مال اليتيم و ترك الصلاة و الزكاة، و الحج و الصوم، و أتى محارمه و فعل الكبائر فمثل هذا نص القرآن الكريم على أنه يدخل النار لا الجنة. و لذلك سبق أن كررنا: اننا اتخذنا القرآن مهجورا... أصبح القرآن آخر ما نستدل به، ونثق بروايات منسوبة الى النبى صلى الله عليه و سلم، و لعل فى رواتها الواهم و الناسى و كثير الخطأ، هذا ان سلمت من تعمد كذب لمصلحة أو سياسة أو مذهب أو رأى،... و لا نحتاج فى مثل هذا الحديث أن ننظر فى الاسناد، و انما يتم تذكر الآيات الكريمة التى تتوعد من يرتكب الكبائر، بالنار، ثم ننظر للحديث فاذا هو لا يلزم منه [صفحه ۹۶] اجتناب تلك الكبائر، اذن فنسبته بهذا الفظ الى النبى صلى الله عليه و سلم نسبة باطلة و ان كان فى الصحيح.

نقد سند الحديث

علة الحديث الرئيسة هو الوليد بن مسلم، فهو شامى دمشقى من موالى بنى‌أمية، و لم يكن أهل الشام أصحاب حديث و لا يهتمون به، ثم كونه مولى لبنى‌أمية هو مظنة الارجاء، فقد عمل بنوأمية على نشر الجبر و الارجاء بالشام، و الأهم من هذا كله و مما يدل على أنه علة هذا الحديث هو أنه متهم بالكذب فى الأسانيد، فهو يروى عن كذابين و ضعفاء بينه و بين الأوزاعى، ثم عند روايته للحديث يحذف أسماءهم و قد يحذف شيوخ الأوزاعى الضعفاء و يجعل مكانهم ثقات لأنه بزعمه (ينزه الأوزاعى أن يروى عن مثل هؤلاء الضعفاء و الكذابين)! و قد اتهم بأنه أفسد حديث الأوزاعى. و لندع ما ذكروا فيه من توثيق عام، و نذكر ما ذكروا فيه من جرح خاص. فقد قال فيه الامام أحمد: (هو كثير [صفحه ۹۷] الخطأ). و (كان رفاعا)! و قال عنه مواطنه و معاصره أبومسهر الدمشقى الشامى (كان الوليد يأخذ من ابن أبى‌السفر حديث الأوزاعى، و كان ابن أبى‌السفر كذابا و هو يقول فيها: قال الأوزاعى)! و قال أبومسهر أيضا: (كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعى يأخذها عن الكذابين ثم يدلسها عنهم - أى يسقط أسماءهم -). و قال الهيثم بن خارجة للوليد بن مسلم: (قد أفسدت حديث الأوزاعى...) ثم ذكر له كيف حدث ذلك بأن الأوزاعى يروى عن ضعفاء عن مثل الزهرى، و نافع فيأتى الوليد و يحذف هؤلاء الضعفاء من الاسناد، فقال الوليد - ببرود - جوابا على هذه التهمة الخطيرة: (أنبل الأوزاعى أن يروى

عن مثل هؤلاء)! ثم ذكر الهيثم أن الوليد لم يلتفت الى نصيحته! و قال الدار قطنى: (الوليد بن مسلم يرسل و يروى عن الأوزاعى أحاديث، هى عند الأوزاعى عن شيوخ ضعفاء [صفحه ۹۸] عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعى مثل نافع و عطاء و الزهرى فيسقط أسماء الضعفاء و يجعلها عن الأوزاعى عن نافع، و عن الأوزاعى عن عطاء و الزهرى...)!! و قال أبوداود: (روى الوليد بن مسلم عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل)!. و قال الحافظ ابن حجر: (ثقة لكنه كثير التدليس و التسوية) و أورده فى كتاب المدلسين [۱۲] فى الطبقة الرابعة منهم و هى (التى اتفق على أنه لا يحتج بشىء من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء و المجهولين)!. قلنا: هذا الحديث عنعن فيه الوليد فهو مظنة التدليس و التسوية، و لا يؤخذ عن الوليد الا ما صرح فيه بالتحديث. [صفحه ۹۹] و قد حاول الذهبى الدفاع عن الوليد و تدليسه (رغم اعترافه بأنه ردىء التدليس!) بدعوى منتشرة عند المتأخرين من أهل الحديث فى كل ضعيف روى عنه البخارى أو مسلم فقال: (البخارى و مسلم قد احتجا به لكنهما ينتقيان حديثه و يتجنبان ما ينكر له) [۱۳] . قلنا: أما كون البخارى و مسلم قد احتجا به رغم هذه الطوام، فهو دليل لنا بأن نقد المنظومة الحديثية له مبرراته حماية لجانب النبى صلى الله عليه و سلم أن ينسب له ما لم يقل. و أما زعم الذهبى أن البخارى و مسلم ينتقيان من أحاديثه و يتركان المنكر منها فهذه دعوى يدحضها وجود هذا الحديث نفسه المخالف للقرآن الكريم. صحيح أن البخارى و مسلم من أفضل من ألف فى الأحاديث الصحيحة لكن العقلية القرآنية - ان صح [صفحه ۱۰۰] التعبير - غائبة غيابا شبه كلى عن أهل الحديث، و لذلك يروون مثل هذا الحديث... الذى لا يقول بمضمونه مسلم لا محدث و لا معتزلى، لا الوهابية و لا مخالفوهم. ثم كيف نجزم أن البخارى و مسلم ينتقيان مطلقا و ننسى أنهما قد يهمان و يظنان فى حديث ما أنه من صحيح حديث فلان ثم لا يكون؟.. لابد من برهان.

والخلاصة

أن هذا الحديث الذى رواه البخارى - و تجنبه مسلم - حديث باطل لا يصح نسبته الى النبى صلى الله عليه و سلم لمخالفته القرآن الكريم متنا و لضعفه اسنادا. ثم كل الذين يكفرهم ابن‌عبدالوهاب يشهدون الشهادتين و يؤمنون بالخصال الموجودة فى هذا الحديث. ثم لو كان الشخص ملتزما بشروطهم فى تحقيق التوحيد لكنه يرى تأويل الصفات، أو يرى التبرك و التوسل بالصالحين، أو بفضل عليا على أبى‌بكر أو نحو هذا لبدعوه و اتهموه بالجهمية أو الشرك أو الرفض، فالخصال اذن المذكورة فى هذا الحديث لا يلتزمون بها، [صفحه ۱۰۱] و قصر الدين عليها خطأ، لأنها تتعلق بالايمان اللسانى و القلبى دون العمل، و هذا ارجاء يذمه هؤلاء ذما شديدا، بل اعتذر بعض السلفية المعاصرين عن تكفير الحنابلة لأبى‌حنيفة بزعمهم أن فيه نوعا من الارجاء (ارجاء أهل السنة العراقى كان يعنى التورع فى التكفير فى الجملة... ليس كالارجاء الشامى التابع للسلطة و المسوغ لها)، و أرجاء الكوفيين الذين منهم أبوحنيفة أخف بكثير من أرجاء الشاميين (المرجئة الأصليين) فارجاؤهم قبيح جدا [۱۴] . [صفحه ۱۰۲]

و أخيرا

هذا نموذج من نقد كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب أعطيناك أمثلة منه، و قس على ذلك باقى الكتاب الذى يظن غلاة الوهابية أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه [۱۵] ، و أثرنا أن نجمع أمر توحيدهم فى عدة ركائز فى الفصل القادم. [صفحه ۱۰۳]

ركائز التوحيد فى مدرسة محمد بن عبدالوهاب

الركيزة ۰۱

ادعاء عودة الأمة الى الشرك

خمس رسائل لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (الرسالة الرابعة).. دارالأصفهانی بجدة سنة ۱۳۹۳ ه -. أن الأمة فی عصر محمد بن عبدالوهاب قد ارتدت الی الشرک، و أصبحت تحتاج الی من یعیدها الی التوحید.. فمصر أصبحت بلادا مشرکة، حیث یوجد بها السید البدوی و الدسوقی و الامام الحسین و غیرهم، و أصبح المسلمون فی مصر عباد القبور، و کذلک سوریا و الجزائر و باکستان و غیرها. کیف تثبت مدرسة محمد بن عبدالوهاب ذلک؟ [صفحه ۱۰۴] یقولون: [۱۶] . ان التوحید الذی جاءت به الرسل انما هو اثبات الالهیة لله وحده، و الاله هو المألوه المعبود، و لیس هو الاله بمعنی القادر علی الاختراع کما یقوله المنسوبون الی أبی‌الحسن الأشعری، و هم بذلک لم یعرفوا حقیقة التوحید الذی بعث الله به رسوله صلی الله علیه و سلم، لأن مشرکی العرب کانوا مقرین بأن الله وحده خالق کل شیء، و کانوا مع هذا مشرکین، لأنهم لم یوحدوا الله فی العبادة، أی: أنهم وحدوا الله توحید ربوبیة و لم یوحدوا توحید ألوهیة، لذلک هم مشرکون.. و یستدلون بآیات أربعة، هی: قوله تعالی: (و ما یؤمن أکثرهم بالله الا و هم مشرکون) (یوسف: ۱۰۶)، (قل لمن الأرض و من فیها ان کنتم تعلمون - سیقولون لله قل أفلا تذکرون) (المؤمنون: ۸۵ - ۸۴)، (قل من رب [صفحه ۱۰۵] السموات السبع و رب العرش العظیم - سیقولون لله) (المؤمنون: ۸۷ - ۸۶)، (قل من بیده ملکوت کل شیء و هو یجیر و لا یجار علیه ان کنتم تعلمون - سیقولون لله) (المؤمنون: ۸۸). ثم یربطون بین هذا و بین حال المسلمین من عصر محمد بن عبدالوهاب حتی الیوم، فان المسلمین یوحدون الله توحید ربوبیة کمشرکی قریش تماما، ولکنهم لم یوحدوا الله توحید ألوهیة، و هو الذی جاء به النبی صلی الله علیه و سلم. بل ان مشرکی مکة أهون شرکا من المسلمین الیوم! کیف؟. یقول فی شرح قوله تعالی: (قل أفرأیتم ما تدعون من دون الله) [۱۷] (الزمر: ۳۸): اعتقد عباد القبور و المشاهد (یقصد المسلمین الیوم) نقیض ما أخبر به الله تعالی، و اتخذوهم شرکاء لله فی ربوبیته و الهیته، و هذا فوق شرک کفار العرب القائلین: (ما نعبدهم الا لیقربونا الی الله [صفحه ۱۰۶] زلفی) (الزمر: ۳)، (هؤلاء شفعاؤنا عندالله) (یونس: ۱۸)، فان أولئک یدعونهم لیشفعوا لهم و یقربوهم الی الله، و کانوا یقولون فی تلبیتهم: (لبیک لا شریک لک، الا شریکا لک، تملکه و ما ملک)، و أما هؤلاء المشرکون (یقصد المسلمین الیوم) فاعتقدوا فی أهل القبور و المشاهد ماهو أعظم من ذلک، فجعلوا لهم نصیبا من التصرف و التدبیر، و جعلوهم معاذا لهم و ملاذا فی الرغبات و الرهبات (سبحان الله عما یشرکون) (الطور: ۴۳)، (الحشر: ۲۳). یقول مفتی الوهابیة عبدالعزیز بن باز: [۱۸] ان من تحقق من محبة مشرکی زماننا لآلهتهم التی یسمونها ب(الاولیاء) یعلم یقینا أنهم یحبونها أکثر محبة من محبتهم لله، و یتصدقون لوجوهها بما لا یقدرون أن یتصدقوا بعشره لوجه الله. و علی هذا.. فهم یصورون أو یتخیلون أن محمد بن [صفحه ۱۰۷] عبدالوهاب ولد و الأمة الاسلامیة کانت قد عادت الی الشرک، فدعاهم الی التوحید فحاربوه کما حارب المشرکون الأوائل رسول الله صلی الله علیه و سلم، و فی النهایة نصره الله بفضل الأمیر محمد بن سعود کما نصر نبیه محمدا صلی الله علیه و سلم بأهل یثرب. و الیوم لا یوجد فی العالم الاسلامی موحدون توحیدا صحیحا الا محمد بن عبدالوهاب و مدرسته، حیث انه الذی قام برفع رایة التوحید کما قام الرسول صلی الله علیه و سلم بنشر التوحید بین المشرکین.

و حین ننظر و نقارن نجد أنه

۱- قبل أن یمر مائة عام علی هجرة الرسول صلی الله علیه و سلم کان الاسلام قد انتشر فی أنحاء العالم، و صارت الدولة الاسلامیة هی الدولة العظمی فی العالم، و صارت الأمم تابعة لها حضاریا و علمیا و تکنولوجیا. ۲- قامت الدولة الأمویة بالاتساع الأفقی للعالم الاسلامی، و أدخلت أرضا شامخة الی رقعة الاسلام. [صفحه ۱۰۸] ۳- قامت الدولة العباسیة برفع رایة الحضارة الاسلامیة فی جمیع المجالات، و صارت بفضلها الحضارة الاسلامیة هی النموذج الأول فی العالم. ۴- قامت الدولة السلجوقیة و دولة المماليک و دولة الموحدین بتجدید شباب الاسلام حین ساد التمزق أرجاء العالم الاسلامی و بدأ ضعف الأمة، و بدأ الانقضاض علیها من خلال الدولة البیزنطیة بالحملات الصلیبیة و من خلال دولة الأندلس. و هنا قامت دولة السلاجقة فی العراق و فارس و آسیا الصغری، و دولة

الموحدين فى المغرب، و دولة المماليك فى مصر و الشام، فتكونت قوة ضخمة جددت شباب الأمة وردت عن الاسلام القوى المعادية الثلاث: الصليبيين فى الشام، و الفرنجة فى المغرب و الأندلس، و التتار فى الشرق.. و قد نجحت هذه الدول فى التصدى لأعداء الاسلام و القضاء عليهم تماما. ۵- و بعد قرون من قوة و بأس الأمة الاسلامية عادت [صفحه ۱۰۹] الى الضعف و الانقسام، ثم تجدد شباب الاسلام مرة أخرى فى موجة من القوة تمثلت فى الدولة العثمانية الشابة التى حملت راية الاسلام من جديد فى ظل عصر الوحدة الاسلامية العثمانية، و التى استمرت طيلة أربعة قرون و نصف فى قوة حضارية متمكنة، استطاعت خلالها أن تقضى على الدولة المسيحية الشرقية و تستولى على القسطنطينية، بل و صار حكام البندقية فى ايطاليا يدفعون الجزية الى خليفة المسلمين فى العاصمة العثمانية، و أدخلت الاسلام الى قلب أوروبا. ثم ضعفت الدولة العثمانية بعد ذلك حتى مزقها الغزو الاستعمارى الغربى عقب الحرب العالمية الأولى. ۶- ثم كان أمل الأمة الاسلامية فى القيادت الشابة المستقلة فى القرن العشرين و خصوصا بعد ظهور البترول الذى وفر لها من الامكانات المادية و السياسية ما يجعلها تنطلق لتصبح المركز الحضارى و الثقافى و العلمى و التكنولوجى للعالم. ولكن.. [صفحه ۱۱۰] ما أن مرت السنون - و كما يقولون: العبرة بالنتائج - حتى وجدنا مدرسة ابن‌عبدالوهاب تحصر نفسها فى بضع نقاط لا تخرج عنها، و تريد فرضها بكل ما أوتيت من قوة و مال، تلك النقاط التى تنحصر فى تلك السطور التى كتبها محمد بن عبدالوهاب و المنشورة باسم كتاب (التوحيد الذى هو حق الله على العبيد) و الذى أغرق العالم الاسلامى به على سبيل الهدايا و التوزيع المجانى، و تركت الدولة البترولية الأولى فى العالم أسباب القوة التى أمر الله تعالى بها، و التى جاء بها نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، حتى انتهى بها الحال الى الوقوع فى مصيدة اليهود و النصارى.. - ان الحكم بأن الشرك انتشر فى أمة الاسلام و تصديق ذلك انما هو تكذيب الرسول صلى الله عليه و سلم الذى قال: (ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن فى التحريش بينهم) [۱۹] ، كما قال صلى الله عليه و سلم: (ألا- و انى لست [صفحه ۱۱۱] أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها) [۲۰] . نسأل الله تعالى أن تزول المحنة، و تمر الأزمة، و تفيق الأمة من غفلتها.

الركيزة ۰۲

أن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم بشر كلفه الله برسالة فبلغها و أداها بكل أمانة، و بعد اتمام النعمة و كمال‌الدين مات، و بموته أصبح لا- يفيد و لا ينفع و لا يضر، و انحصرت أهميته فى اتباع ما جاء به من قرآن و سنة.. و ينبنى على ذلك: ۱- أنه لا يجوز شد الرحال لزيارته. ۲- أنه لا- يجوز الاستغاثة به و لا- الاستعانة به و لا- حتى طلب الشفاعة. ۳- أن محبته تنحصر فقط فى محبة سنته و اتباعها. [صفحه ۱۱۲] ۴- و هذا من باب أولى ينطبق على الأولياء و الصالحين من المسلمين. و هذه بعض النصوص الواردة عنهم: أ- يقول ابن‌عبدالوهاب فى كتاب (التوحيد الذى هو حق الله على العبيد): [۲۱] . و عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن‌مريم، انما أنا عبد، فقولوا: عبدالله و رسوله).. و يرى أن معناه: لا تمدحونى فتغلوا فى مدحى كما غلت النصارى فى عيسى فادعوا فيه الالهية، و اما أنا عبدالله و رسوله، فصفونى بذلك كما وصفنى ربى، فقولوا: عبدالله و رسوله.. فأبى‌المشركون (يقصد المسلمين اليوم) الا- مخالفة أمره و ارتكاب نهيه، و عظموه بما نهاهم عنه و حذرهم منه، و ناقضوه أعظم مناقضة، و ضاهوا النصارى فى [صفحه ۱۱۳] غلوهم و شركهم، و وقعوا فى المحذور، و جرى منهم الغلو و الشرك شعرا و نثرا ما يطول عده، و صنفوا فيه مصنفات.. فناقضوا الرسول صلى الله عليه و سلم بارتكاب ما نهى عنه أعظم مناقضة، و شاقوا الله و رسوله أعظم مشاقة، و ذلك أن الشيطان أظهر لهم هذا الشرك العظيم فى قالب محبة النبى صلى الله عليه و سلم و تعظيمه، و أظهر لهم التوحيد و الاخلاص الذى بعثه الله به فى قالب تنقيصه.. و هؤلاء المشركون (يقصد المسلمين اليوم) هم المتنقصون الناقصون، أفرطوا فى تعظيمه بما نهاهم عنه أشد النهى، و فرطوا فى متابعته، فعكس أولئك المشركون (يقصد المسلمين اليوم) ما أراد الله و رسوله علما و عملا- و ارتكبوا ما نهى عنه الله و رسوله، فالله المستعان. ب- يقول ابن‌قيم الجوزية فى كلامه على آيات الشفاعة: و من أنواع

الشرک: طلب الحوائج من الموتى و الاستغاثة بهم، و هذا أصل شرک العالم، فان الميت انقطع عمله، و هو لا يملک لنفسه نفعا و لا ضرا، فضلا عمن [صفحه ۱۱۴] استغاث به و سأله أن يشفع له الى الله. ج- يقول ابن‌عبدالوهاب فى كتابه التوحيد: باب: ما جاء أن سبب كفر بنى‌آدم و تركهم دينهم هو الغلو فى الصالحين: و قول الله عزوجل: (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم و لا تقولوا على الله الا الحق) (النساء: ۱۷۱). قال الشارح فى «فتح المجيد»: [۲۲] فكل من دعا نبيا أو وليا من دون الله فقد اتخذه الها وضاهأ النصارى فى شركهم، وضاهأ اليهود فى تفريطهم. و يقول ابن‌باز معلقا: فى «قرة العيون»: و قد وقع ذلک الشرک فى العبادة فى هذه الأمة نظما و نثرا: كا فى كلام البوصيرى و البرعى و غيرهما، و فيما فعلوه من الغلو و الشرک محادة لله و لكتابه و لرسوله. و يقول ابن‌باز فى نفس المصدر السابق: [۲۳] فصارت [صفحه ۱۱۵] الأصنام بهذا التصوير على صور الصالحين سلما الى عبادتها، و كل ما عبد من دون الله من قبر أو مشهد أو صنم، أو طاغوت فالأصل فى عبادته الغلو كما لا يخفى على أهل البصائر: كما جرى لأهل مصر و غيرهم، فان أعظم آلهتهم أحمد البدوى، و هو لا- يعرف له أصل، و لا فصل، و لا علم، و لا عبادة، و مع هذا صار أعظم آلهتهم، انه لا يعرف الا أنه دخل المسجد يوم الجمعة فبال فيه ثم خرج و لم يصل، فزين لهم الشيطان عبادته، فاعتقدوا أنه يتصرف فى الكون و يطفىء الحريق و ينجى الغريق، و صرفوا له الالهية و الربوبية و علم الغيب، و فيهم من يسجد على عتبة حضرته. و كان أهل العراق و من حولهم - كأهل عمان - يعتقدون فى عبدالقادر الجيلانى كما يعتقد أهل مصر فى البدوى، و عبدالقادر من متأخرى الحنابلة، و غيره ممن قبله و بعده من الحنابلة أفضل منه فى العالم و الزهد. و أعظم من هذا عبادة أهل الشام لابن‌عربى، و هو امام أهل الوحدة الذين هم أكفر أهل الأرض، و أكثر من يعتقد [صفحه ۱۱۶] فيه هؤلاء لا- فضل له و لا دين: كأناس بمصر و غيره. و يقول: فكم من عباد صالحين من الصحابة و أفاضل من العلماء الذين كان لهم قدم صدق فى الاسلام مدفونون فى مقابر مصر و الشام و غيرها، هم أفاضل آلاف المرات من أمثال البدوى و الدسوقى - بل نعالهم أشرف و أكرم من هذا البدوى و أضرابه - لا يعرفهم أولئک المشركون، فنسألک اللهم أن تعجل بهدم هذه الأوثان و تطهير الأرض منها كلها، تحقيقا لما أمر به نبيک و بعث على به الى اليمن، صيانة للتوحيد من قذر الشرک الذى أعظم أسبابه هذه القبور. و هم بذلک يصلون الى نتائج: ۱- يضخمون بشرية رسول الله صلى الله عليه و سلم و ينتقصون من (يوحى الى) (الكهف: ۱۱۰)، رغم أن كلمة (يوحى الى) (الكهف: ۱۱۰) هى التى ميزت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن سائر البشر، و سمى بها الى أعلى مقام (دنا فتدلى - فكان قاب قوسين أو أدنى - فأوحى الى عبده ما أوحى) (النجم: ۱۰ - ۸). [صفحه ۱۱۷] ۲- يقطعون الصلة القلبية بين الأمة و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم فالمحبة ليست هى الاتباع، ولكن الاتباع جزء من آثار المحبة.. فالمحبة تشمل استيلاء المحبوب على قلب المحب، و هذا حاديث لكثير من الصحابة الذين كانوا يحبون رسول الله صلى الله عليه و سلم ملء قلوبهم، و لم يكونوا يستغنون عن مشاهدته بالليل أو النهار. أما الاتباع فهو أثر من آثار المحبة، فالاتباع دون المحبة القلبية الخالصة يتحول الى قوالب جامدة من الأوامر و النواهى. ۳- يسمون النبى صلى الله عليه و سلم بلفظ «محمد» هكذا مجردا، بحجة أنه قال: (.. لا- تطرونى.. انما أنا عبد، فقولوا: عبدالله و رسوله).. بينما نجدهم يطرون ابن‌تيمية: ففى الفتاوى الكبرى (الفتوى رقم ۳۱۴) ما نصه: و قال الشيخ، الامام، العلامة، القدوة، الفقيه، الحافظ، الزاهد، العابد، السالک، الناسک، مفتى الفرق، ركن الشريعة، عالم العصر، فريد [صفحه ۱۱۸] الدهر، ترجمان القرآن، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، تقى الدين أبوالعباس، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحرانى تغمده الله برحمته: فصل فى أقسام القرآن.. الخ.. و هكذا فى غالب الفتاوى. و فى غالب الأسئلة: سئل شيخ‌الاسلام أبوالعباس تقى‌الدين بن تيمية قدس الله روحه، بل الأعجب فى مدحهم لبعض أمرائهم الزناة و لا عبى القمار و شاربى الخمر!!. ۴- اذا كانت هذه نظرتهم للحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم فان ما نراهم يفعلونه مع العلماء و الأولياء من سب و شتم و انتقاص يعد أمرا طبيعيا، فهم ينظرون الى الكل على أنهم بشر يموتون، و اذا ماتوا فلا فائدة و لا حس و لا خبر.

الركيزة ۰۳

(الشفاعة) يقولون: الشفاعة ملك لله تعالى، لا تطلب الا منه دون سواه، لأن ذلك عبادة و تأليه لا يصلح الا لله، لقوله تعالى: [صفحه ۱۱۹] (قل لله الشفاعة جميعا) [۲۴] [۲۵] . و لأن الله تعالى مالك الملك، فاندرج فى ذلك ملك الشفاعة، فاذا كان هو مالكها بطل أن تطلب ممن لا يملكها.. و لذلك لا تطلب الشفاعة من أحد، و لا من سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم، و انما تطلب من الله. و الأسباب التى تنال بها الشفاعة هى تجريد التوحيد، لقول النبى صلى الله عليه و سلم حين سأل أبوهريرة: (من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: (من قال: «لا اله الا الله» خالصا من قلبه) [۲۶] ، و الله لا يأذن فى الشفاعة الا لمن ارتضى، و هو لا يرضى من القول و العمل الا توحيده و أتباع رسوله.. يقول ابن‌القيم: ۱- أعظم الأسباب التى تنال بها الشفاعة تجريد [صفحه ۱۲۰] التوحيد. ۲- و لا شفاعة الا باذن الله، و هو لا- يأذن فى الشفاعة الا لمن رضى قوله و عمله. ۳- و لا- يشفعون الا- لمن ارتضى، و هو لا يرضى من القول و العمل الا توحيده و اتباع رسوله.. و هذه الثلاثة تقطع شجرة الشرك من قلب من علقها و وعاها [۲۷] . و نتيجة ذلك: أنه لا تنفع الشفاعة الا لمحمد بن عبدالوهاب و من سار على نهجه!. فرع من ذلك: و يتفرع من ذلك: أن الاستعاذة بغيرالله أو الاستغاثة بغيرالله أو طلب المدد أو الدعاء، كل هذا شرك أكبر.. يقول ابن‌عبدالوهاب فى كتاب (التوحيد): - باب: من الشرك الاستعاذة بغيرالله: و يستدل بقوله تعالى: (و أنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من [صفحه ۱۲۱] الجن فزادوهم رهقا) (الجن: ۶). - باب: من الشرك أن يستغيث بغيرالله أو يدعو غيره و يستدل بقول الله تعالى: (و لا- تدع من دون الله ما لا- ينفعك و لا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين - و ان يمسسك الله بضر فلا- كاشف له الا- هو) (يونس: ۱۰۷ - ۱۰۶). و قوله تعالى: (فابتغوا عندالله الرزق و اعبدوه) (العنكوبت: ۱۷). و يستنتج محمد بن عبدالوهاب من ذلك أن الاستغاثة أو الدعاء أو الاستعانة بغيرالله من الشرك، و أن طلب الرزق لا ينبغى الا من الله، كما أن الجنة لا تطلب الا منه، و أنه لا أضل ممن دعا غير الله. و يستدل فى ذلك بقوله تعالى: (و لا تدع من دون الله ما لا ينفعك و لا يضرك) [۲۸] ، و قوله (أمن يجيب [صفحه ۱۲۲] المضطر اذا دعاه و يكشف السوء) [۲۹] . يقول شارح الآيات: [۳۰] و الاستغاثة تجوز فى الأسباب الظاهرة العادية [۳۱] من الأمور الحسية فى قتال أو ادراك عدو أو سبع أو نحوه، و أما الاستغاثة بالقوة أو التأثير أو فى الأمور المعنوية [۳۲] من الشدائد - كالمرض وخوف الغرق و الضيق و الفقر و طلب الرزق و نحوه - فمن خصائص الله؛ لا- يطلب فيها غيره. و من اعتقد أن لغيرالله من نبى أو ولى أو روح أو غير ذلك فى كشف كربة و غيره على وجه الامداد منه أشرك مع الله؛ اذ لا قادر على الدفع غيره، و لا خير الا خيره. و فى هذا الباب وقع فكر ابن‌عبدالوهاب فى الكثر من التخبط و التعارض و التناقض، و العجب كل العجب من [صفحه ۱۲۳] ذلك!! اذا كان الله هو الشافى و هو المغيث و هو المستعان و هو المدعو فكيف للعبد أن يطلب الغوث من غيره؟! و يستعين بغيره؟! و يدعو غيره؟! و ما الفرق بين الاستشفاء بالدواء و الاستشفاء ببركة رقيا أحد المسلمين؟! و ما الفرق بين طلب الغوث من الفقر بأحد الأغنياء و طلبه من التجارة؟! و ما الفرق بين الاستعانة بالبشر و الاستعانة بالمخترعات (كالبوصلة)؟! و ما الفرق بين الاستعانة بالنبى صلى الله عليه و سلم و هو حى و النبى صلى الله عليه و سلم و هو فى الرفيق الأعلى مع ايماننا بحياته البرزخية؟! سيجيبك فكر ابن‌عبدالوهاب باجابات مختلفة و قد تكون مقنعة، ولكننا فى كل الحالات نستعين و نستغيث و نستشفى و ندعو غير الله.. اذن.. لو كانت الدعوى صحيحة شرعا لبطل الاستشفاء بالدواء، و الاستعانة بأى مخلوق فى أى مجال؛ [صفحه ۱۲۴] فأمر الرسول صلى الله عليه و سلم يقول: (اذا سألت فاسأل الله، و اذا استعنت فاستعن بالله..) (أخرجه الترمذى)؛ فالمفهوم الحرفى لهذا ألا يسأل المسلم أى مخلوق مطلقا غير الله تعالى، و ألا يستعين بأى مخلوق مطلقا غير الله تعالى.. و هذا غير مراد الشارع؛ فكل هذه الأسباب، و هى مخلوقة لله تعالى، و ليس لها تأثير ذاتى، انما السبب الأول و المؤثر هو الله تبارك و تعالى.. بل انه فى الأمور التى يجيز فيها فكر ابن‌عبدالوهاب الاستعانة بالغير - مثل الاستعانة بالغير فى سبيل الضحك، و الاستعانة بالطعام لرد الجوع، و الاستعانة بالمواد الكيماوية لاصلاح تلف الأعضاء الجسمية - فى كل هذه الأمور يجب أن تكون عقيدة المؤمن أن الله تعالى هو الذى أضحك و هو الذى أبكى، و هو الذى أشبع و هو الذى يشفى، فهو فى الحقيقة المؤثر بذاته، أما باقى المخلوقات و الجمادات و النباتات فهى مؤثرة بما فيها من خواص أودعها الله فيها.. فالله تبارك و تعالى أراد أن تجرى الأمور

بالأسباب، و الأسباب لها تأثير و تأثر على مستوى الحوادث [صفحه ۱۲۵] الطبيعية.. فحين يعتقد المؤمن بمثل هذه التأثيرات للأشياء بجعل الله تعالى ذلك فيها، فهذا ليس من الشرك فى شيء بل هذا يتفق مع روح التوحيد. و حين يعتقد المؤمن بقدرة ما فوق القوانين العادية الطبيعية – سواء كانت لملائكة أو لنبى أو ولى – هل هذا من الشرك؟! و عجبا لمدرسة ابن‌عبدالوهاب فى أمرين: أولا: أنها تفرق بين الأشياء الطبيعية و بين ما فوق الطبيعة، فتعتقد أن الأشياء الطبيعية لها تأثيرها الفعال و لها استقلال ذاتى، أما الأشياء فوق الطبيعية فلا تأثير لها! و هم قد قسموا الأعمال و تأثيرها نصفين: فالأمور التى ماوراء الطبيعة لله تعالى، و الأمور الطبيعية جعلوا تأثيرها للمخلوقات! أليس هذا شركا؟! ثانيا: أنها تنظر الى الانسان نظرة مادية بحتة، فترى أن الانسان كأنه جسد فقط؛ يموت فينقلب الى جماد لا [صفحه ۱۲۶] حراك له و لا أثر.. و هذه فكرة مادية بحتة تتعارض مع عقيدتنا الالهية. أما نحن.. ففى هذين الأمرين نؤمن ب: أولا: أن جميع الموجودات الطبيعية أو ما فوق الطبيعة ليس لها استقلال ذاتى، و لا تستند فى تأثيرها الى نفسها بل كل ما يصدر لها من تأثير فهو مستند الى الله تعالى، و الله تعالى يجرى فيوضاته عن طريق الأشياء كما يجرى فيوضات الوحى و العلم بواسطة جبريل و فيوضات الرزق بواسطة ميكائيل.. فهل هذا الاعتقاد شرك بالله تعالى؟! فمن يساعدنى فى رزقى ليس هو الرزاق، و من أستعين به فى حول أو قوة ليس هو صاحب الحول و القوة، و مثل ذلك من ألتمس منه يدعو لى الله لصدقه و قوة يقينه و من أستشفع به.. ففى كل هذا: الرزاق الحقيقى هو الله تعالى، و صاحب الحول و القوة هو الله تعالى، و المدعو المستعان به هو الله تعالى. [صفحه ۱۲۷] ثانيا: أننا نؤمن أن الانسان جسد و له روح هى حقيقة نورانية سرت فى الجسد حين كان عمره مائة و عشرين يوما فى بطن أمه، نفخها الله بنفسه أو بواسطة ملك كما قال القرآن [۳۳] . و كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح [۳۴] فاذا مات الجسد صار ترابا [۳۵] لا حراك فيه و لا حياة. ولكن هذه الجوهرة الربانية المسماة ب(الروح) لاتموت و تظل حية حياة برزخية الى أن تقوم الساعة.. أحين يخاطب المؤمن روح نبيه سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم يصير مشركا؟!!! [صفحه ۱۲۸]

الركيزة ۰۴

اشاره

عدم التهاون مع المخالفين فى الرأى فلا يجوز لمدرسة محمد بن عبدالوهاب أن تتعايش مع الغير؛ فالمخالفون لهم مشركون و كفار و ضالون و مضلون.. و هذا من عجائب أفكارهم و مخالفتهم لسلف أمة الاسلام، بل و مخالفتهم للنبى صلى الله عليه و سلم: فالرسول كان يقر المسلمين فيما اختلفوا فيه من آراء فقهية [۳۶] . و حين تفرق الصحابة رضى الله عنهم فى البلاد الاسلامية كان كل منهم أستاذا فى بلد من البلاد، و له مدرسته الخاصة به: فابن‌مسعود رضى الله عنه نواة مدرسة الرأى التى أنجبت أباحنيفة. و ابن‌عمر – رضى الله عنهما – نواة مدرسة الحديث التى أنجبت مالك و ابن‌حنبل. و نجد آراء الصحابة المختلفة و آراء التابعين المختلفة فى كثير من الأمور الدينية بل و العقيدة. بينما نرى مدرسة محمد بن عبدالوهاب ترى خلاف هذا.. [صفحه ۱۲۹]

و لنضرب لذلك بعض الأمثلة

(۱) يقول الأستاذ المحدث الشهير [۳۷] محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى فى كتابه (تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد): ان من اعتقد فى شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جنى أو حى أو ميت أنه ينفع أو يضر، أو أنه يقرب الى الله، أو يشفع عنده فى حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به و التوسل الى الرب تعالى فانه قد أشرك مع الله غيره، و اعتقد ما لا يحل اعتقاده كما أعتقد المشركون فى الأوثان، فضلا عمن يطلب مالا يطلب الا من الله تعالى من الحاجات من عافية مريض أو قدوم غائب أو نيل مطلب من المطالب؛ فان هذا هو الشرك بعينه الذى كان عليه عباد الأصنام. هكذا أطلق الأستاذ الشهير العنان لأى واحد أن يتهم كل المسلمين بالشرك و

الكفر! [صفحه ۱۳۰] و يقول: و كذلك تسمية القبر (مشهدا) و من يعتقدون فيه وليا لا- يخرجه عن اسم الصنم أو الوثن؛ اذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام.. فأهل العراق و الهند يدعون عبدالقادر الجيلانى، و أهل مصر يقولون: يا رفاعى.. يا بدوى.. و هو بعينه فعل المشركين فى الأصنام. ثم يقول: و هؤلاء المشركون يجب دعاؤهم الى التوحيد و الأبانة أنهم مشركون، فمن رجع و أقر حقن عليه دمه و ماله و ذريته، و من أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله من المشركين. هكذا نرى كيف يرون مخالفيهم! (۲) و يقول عبدالعزيز بن باز: [۳۸] اقرأ كتب الشعرانى و (الابريز) للدباغ، و كتب التيجانية و غيرها، من كتب أولئك الضالين المضلين تجد الشرك الذى ما كان [صفحه ۱۳۱] يخطر على بال أبى‌جهل و اخوانه، لأنهم لم يكونوا بوقاحة هؤلاء و فجورهم. و لا نجد تعليقا على هذا المستوى المتدنى من الأخلاق. و يقول ابن‌باز أيضا: [۳۹] و هى التى يسميها الناس اليوم (الموالد و الذكريات التى ملأت البلاد باسم الأولياء، و هى نوع من العبادة لهم و تعظيمهم، و لذلك لا- يذكر الناس و يعرفون الا من أقيمت له هذه الذكريات و لو كان أجهل خلق الله و أفسقهم، و قد امتلأت البلاد الاسلامية بهذه الذكريات و عمت بها المصيبة، و عادت بها الجاهلية الى بلاد الاسلام، و لم ينجح منها الا نجد و الحجاز - فيما نعلم - بفضل الله ثم بفضل آل سعود الذين قاموا بحماية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ثم يقول: و قد أحدث هؤلاء المشركون أعيادا عند القبور التى تعبد من دون الله و يسمونها (عيدا): كمولد البدوى بمصر و غيره، بل هم أعظم؛ لما يوجد فيها من [صفحه ۱۳۲] الشرك و المعاصى العظيمة. و يقول عبدالعزيز بن باز فى تعريف السيد البدوى: [۴۰] . أحمد البدوى بطنطا، لا يعرف له تاريخ صحيح، و اضطربت الأقوال فيه، و المشهور أنه كان جاسوسا لدولة الملثمين، و كان داهية فى المكر و الخديعة، و قبره أكبر الأصنام فى الديار المصرية. مثل هبل الأكبر أو اللات فى الجاهلية، يؤتى عنده من أنواع الشرك الأكبر... و يقام له كل عام ثلاثة موالد، يشد الرحال اليها الناس من أقصى القطر المصرى، و يجتمع فى المولد أكثر من ثلاثمائة ألف حاج الى هذا الصنم الأكبر، عجل الله بهدمه و حرقه هو و غيره من كل صنم فى مصر و غيرها. (۳) و يقول ابن‌القيم: [۴۱] . لا يجوز ابقاء مواضع الشرك و الطواغيت بعد القدرة [صفحه ۱۳۳] على هدمها و ابطالها يوما واحدا، و كذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور و التى اتخذت أوثانا تعبد من دون الله، و الأحجار التى تقصد للتبرك و النذر؛ لا يجوز ابقاء شىء منها على وجه الأرض مع القدرة على ازالتها، و كثير منها بمنزلة اللات و العزى و مناة أو أعظم شركا. و مثل هذه النصوص كثيرة، نحيل القارىء اليها، و هى تبين حال مدرسة ابن‌عبدالوهاب مع مخالفيهم!!

الركيزة ۰۵

أسلوبهم فى فهم النصوص و تمتاز مدرسة محمد بن عبدالوهاب بالنسبة للنصوص بميزات، أهمها ما يلى: الأولى: تطبيق الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التى نزلت فى المشركين على المسلمين اليوم، و هى خاصية تميزت بها الفرق الضالة [۴۲] . [صفحه ۱۳۴] و نرى ذلك فى النصوص الأساسية التى ذكرها كتاب (التوحيد) [۴۳] و غيرها من النصوص التى وردت فى فكرهم: ۱- قول الله تعالى: (و ما يؤمن أكثرهم بالله الا و هم مشركون) [۴۴] . يطبقونها على المسلمين، و يستندون اليها فى أنها نزلت فى الأمة الاسلامية عامة.. بينما حين تقرأ الآيات كاملة تجدها نزلت فى مشركى مكة! ۲- و قوله تعالى: (و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات و لا فى الأرض سبحانه و تعالى عما يشركون) [۴۵] . [صفحه ۱۳۵] و قوله تعالى: (و الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) [۴۶] . فيطبقون هذه الآيات على أمة الاسلام ليخرجوهم الى حظيرة الشرك و الكفر. ۳- قول النبى صلى الله عليه و سلم: (لا يذهب الليل و النهار حتى تعبد اللات و العزى) [۴۷] . و حين نقرأ الحديث حتى آخره نجده يذكر حال الخلق حين تقوم القيامة، ولكنهم يستندون الى الحديث فى اثبات أن أمة الاسلام عادت الى الشرك و الكفر! ۴- و قوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) [۴۸] و قوله تعالى: (و ما لهم فى الأرض من ولى و لا نصير) [۴۹] و قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) [۵۰] . [صفحه ۱۳۶] و التى نزلت فى المشركين.. يستندون الى هذه الآيات و أمثالها

لنفى طلب الشفاعة من المخلوقين و لو كان النبى محمد صلى الله عليه و سلم! ۵- و قوله تبارك و تعالى: (قل انى لا أملك لكم ضرا و لا رشدا) [۵۱] . يستندون الى الآية فى اثبات أن النبى صلى الله عليه و سلم لا يملك لأمته ضرا و لا رشدا، فمن قال: (يا محمد) فقد خالف الله و رسوله و كفر، لأنه جعل النبى يملك له ضرا و رشدا. ۶- قوله تعالى: (فلا تدعوا مع الله أحدا - و أنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا - قل انما أدعو ربى و لا أشرك به أحدا) [۵۲] ، و حديث (من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده فى النار) [۵۳] . فيثبتون بذلك أن القيام أدبا لأى مخلوق يعد شركا، [صفحه ۱۳۷] و أن نداء أحد من المخلوقين شرك؛ لأن هذا من تعظيم الله تعالى. ۷- قوله تعالى: (و أذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر) [۵۴] . فيثبتون بالآية أن السفر الى روضة النبى صلى الله عليه و سلم و مشاهد و آثاره، و كذا روضة أى نبى أو ولى انما هو شرك أكبر؛ لأن الله خصص تلك الأمور لذاته. ۸- الآيات التى نزلت فى علم الغيب: (و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) [۵۵] (قل لا يعلم من فى السموات و الأرض الغيب الا الله) [۵۶] (ان الله عنده علم الساعة) [۵۷] (و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسنى السوء) [۵۸] . [صفحه ۱۳۸] يقولون: ان علم الغيب من اختصاص الله، و ينفى عن غيره، و أن من أثبته لغير الله - كنبى أو ولى أو ملك أو جنى - فقد أشرك بالله شركا أكبر. فى حين أن الآيات تدل على الآتى: أ- أن علم الغيب مختص بالله تعالى و منفى عن غيره، و لا علاقة لها بالشرك! ب- أن هناك الغيب المطلق (غيب الذات) و هو الخاص بالله تعالى لا يعلمه الا هو، و هناك الغيب الاضافى (غيب الشئون)، و هو ما يثبت فى اللوح المحفوظ ثم يتنزل الى السماء الدنيا أو الى عالم الواقع، فيعلمه من يرتضيه الله تعالى؛ مصداقا لقومه تبارك تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا - الا من ارتضى من رسول) [۵۹] و قوله (و ما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء) [۶۰] . [صفحه ۱۳۹] ۹- قول النبى صلى الله عليه و سلم لابن‌عباس رضى الله عنهما: (اذا سألت فاسأل الله، و اذا استعنت فاستعن بالله) [۶۱] و قوله صلى الله عليه و سلم: (انه لا يستغاث بى) [۶۲] . يستندون الى ذلك فى اثبات أن من سأل غير الله تعالى أو استعان به أو استغاث به ولو كان نبيا فقد أشرك شركا أكبر. ولكنا نجد هناك عشرات الأحاديث التى تخالف هذا، مثل: حديث صلاة الحاجة للصحابى الضرير عثمان بن حنيف رضى الله عنه [۶۳] ، و حديث (يا عبادالله.. أعينونى) [۶۴] ، و الأحاديث التى وردت فى اعانة الملهوف و ابتغاء الرزق عند غير الله تعالى على وجه المواساة.. الخ. [صفحه ۱۴۰] أما قوله صلى الله عليه و سلم: (اذا سألت فاسأل الله) فهو اما حديث للخاصة، أو به محذوف، و أصله (اذا سألت فلانا سؤالا فاسأل الله أن يوفقه للاجابة) كقوله تعالى: (و اسأل القرية) أى: أسأل أهل القرية. ۱۰- قوله تعالى (و أنذر عشيرتك الأقربين) [۶۵] و قوله صلى الله عليه و سلم: (يا بنى كعب بن لؤى.. أنقذوا أنفسكم من النار؛ فانى لا أملك لكم (أو: لا أغنى عنكم) من الله شيئا) [۶۶] و قوله صلى الله عليه و سلم: (يا فاطمة.. أنقذى نفسك من النار، سلينى من مالى ما شئت؛ فانى لا أغنى عنك من الله شيئا) [۶۷] . و يثبتون بذلك عدم نفع النبى صلى الله عليه و سلم لأحد و لا لأهل بيته!! و هذا افتراء؛ لأن النبى صلى الله عليه و سلم ينفع أهل بيته و ينفع أمته بل و ينفع المؤمنين و الكافرين؛ فشفاعة الموقف تنفع الخلق جميعا مسلمهم و كافرهم، و شفاعة المغفرة لعموم [صفحه ۱۴۱] المسلمين، و شفاعة التخفيف لبعض الكفار.. و هناك مواطن لا يكون فيها شفاعة الا للنبى صلى الله عليه و سلم، و هناك مواطن يفتح فيها باب الشفاعة لأهل الشفاعة الذين يرضى الله عنهم و يأذن لهم. ۱۱- قال تعالى: (لا تسجدوا للشمس و لا للقمر و اسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) [۶۸] أى أن السجود لغير الله شرك أكبر.. فى حين أن جمهور أهل السنة يرون أن الشرك يقع اذا كان السجود سجود عبادة، أى اذا اعتقد الساجد معبودية المسجود له و ألوهيته، أما سجدة التحية فقد كانت جائزة فى الشرائع السابقة (كسجود أخوه يوسف ليوسف)، و صارت محرمة فى شريعتنا، فمن سجد سجود تحية لغير الله فقد أتى بحرام فى شرعنا، ولكن لا يحكم عليه بأنه أشرك شركا أكبر كما يقولون. و هكذا نرى أن مدرسة محمد بن عبدالوهاب لم تورد [صفحه ۱۴۲] الآراء المختلفة فى النص ثم تختار منها واحدا، و انما هى أخذت من النص ما يؤيد و جهتها و لو بلى عنق النص تحكما و تعسفا، و رفضت أى مفهوم آخر لا يتطابق أو يؤيد ما ارتأته من اتهام المسلمين بالشرك و الكفر. الثانية: اللجوء الى الانتقاء فى الأحاديث الشريفة بما يخدم و جهتهم و آراءهم.. فما يؤيد فكر مدرسة ابن‌عبدالوهاب

يؤخذ به و يقوى و لو كان رأى صحابى، و ما يخالف فكرهم يتجاهلونه و لو كان حديثا للنبى صلى الله عليه و سلم و الحكم عليه بواحدة من اثنتين: ۱- تجاهله و عدم ذكره. ۲- أو بذل أكبر الجهد و كل الحيل فى سبيل تضعيفه و التشكيك فى سنده و روايته. و اليك قطرة من أمثلة؛ حيث لا يتسع المجال لذكر كل هذه الأحاديث.. - ما استند اليه ابن‌عبدالوهاب فى كتابه (التوحيد) رغم أنه قول صحابى: ۱- عن ابن‌عباس فى تفسير (و لا تذرن ودا و لا [صفحه ۱۴۳] سواعا و لا يغوث و يعوق و نسرا) [۶۹] أنهم رجال صالحون. ۲- قال عمر: الجبت: السحر، و الطاغوت: الشيطان. و قال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان. و عن بجالة بن عبيدة قال: كتب عمر بن الخطاب أن: اقتلوا كل ساحر و ساحرة. ۳- عن أبى‌هريرة: من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، و من سحر فقد اشرك، و من تعلق شيئا و كل اليه. ۴- قال قتاده (و هو من التابعين): خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، و رجوما للشياطين، و علامات يهتدى بها، فمن تأويل فيها غير ذلك أخطأ و أضاع نصيبه و تطلع ما لا علم له به. ۵- قال ابن‌عباس: من أحب فى الله و أبغض فى الله، و والى فى الله و عادى فى الله، فانما تنال ولاية الله بذلك. ۶- عن ابن‌عباس فى قوله: (و تقطعت بهم [صفحه ۱۴۴] الأسباب) [۷۰] قال: المودة ۷- قال ابن‌مسعود: اليقين: أن لا ترضى الناس بسخط الله. ۸- عن ابن‌عباس قال: (حسبنا الله و نعم الوكيل) قالها ابراهيم عليه‌السلام حين ألقى فى النار، و قالها محمد صلى الله عليه و سلم حين قالوا له: (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا) [۷۱] . ۹- عن ابن‌مسعود قال: أكبر الكبائر: الاشراك بالله و الأمن من مكرالله، و القنوط من رحمة الله، و اليأس من روح الله. ۱۰- قال ابن‌مسعود: لأن أحلف بالله كاذبا أحب الى من أن أحلف بغيره صادقا. ۱۱- قال ابن‌حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله: كعبد عمر و عبدالكعبة و ما أشبه ذلك، حاشا [صفحه ۱۴۵] عبدالمطلب. ۱۲- ذكر ابن أبى‌حاتم عن ابن‌عباس: (يلحدون فى أسمائه) [۷۲] يشركون.. و عنه: سموا اللات من (الاله)، و العزى من (العزيز). ۱۳- قال ابن‌عمر: و الذى نفس ابن‌عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه فى سبيل اله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ۱۴- عن ابن‌عباس قال: ما السماوات السبع و الأرضون السبع فى كف الرحمن الا كخردلة فى يد أحدكم. ۱۵- عن ابن‌مسعود قال: بين السماء الدنيا و التى تليها خمسمائة عام، و بين الكرسى و الماء خمسمائة عام، و العرش فوق الماء، و الله فوق العرش لا يخفى عليه شىء من أعمالكم. - ما أسند الى النبى صلى الله عليه و سلم و استندوا اليه و هو ضعيف: [صفحه ۱۴۶] ۱- عن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (دخل الجنة رجل فى ذباب، و دخل النار رجل فى ذباب...) الحديث.. قال ابن‌عبدالوهاب فى كتابه (التوحيد) فى باب: ما جاء فى الذبح لغيرالله: رواه أحمد. و الحديث لا يوجد فى مسند الامام أحمد!! ۲- روى الطبرانى باسناده أنه كان فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم منافق يؤذى المؤمنين، فقال بعضهم: (قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه و سلم من هذا المنافق) فقال النبى صلى الله عليه و سلم: (انه لا يستغاث بى، و انما يستغاث الله).. استندوا اليه فى العقيدة، رغم قول المحقق: (مجمع الزوائد)، و قال: رواه الطبرانى، و فيه ابن‌لهيعة: متكلم فيه. ۳- يروى ابن‌تيمية حديثا بعد ما حرفه و زاد ألفاظا فيه!! الحديث فى رواية ابن‌تيمية فى (مجموع الفتاوى): (ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه)، ذكره فى كتبه مرات عديدة. [صفحه ۱۴۷] ولكن صحة الرواية التى لم ترد الا عند الحافظ ابن‌عبدالبر فى (الاستذكار): (ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه‌السلام).. زوره ابن‌تيمية و زاد لفظ (الا رد الله عليه روحه) ليثبت أن حديث رد الروح لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم كلما سلم عليه أحد أمر عادى لكل الأموات!! ۴- حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال أبوبكر رضى الله عنه: (قوموا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم نستغيث به من هذا المنافق) فقال صلى الله عليه و سلم: (انه لا يقام لى، انما يقام لله عزوجل).. و الحديث أخرجه أحمد و ابن‌سعد، و فيه علتان: أ- أن فيه راويا لم يسم. ب- تفرد به ابن‌لهيعه. و أيضا: قد ورد بلفظ آخر يدل على اضطراب ألفاظه: (انه لا يستغاث بى، انما يستغاث بالله عزوجل). فالحديث منكر مضطرب و ضعيف، و ابن‌لهيعة تركه البخارى و ابن‌خزيمة و غيرهما. [صفحه ۱۴۸] نماذج لأحاديث ضعفوها أو كذبوها و هى قوية: ۱- حديث السيدة فاطمة رضى الله عنها (ان الله يغضب لغضبك، و يرضى لرضاك).. قال ابن‌تيمية فى رده على ابن‌المطهر فى منهاجه: هذا كذب. و نجد أن الحديث ورد فى (الآحاد و المثانى)، ورواه أبويعلى

و الحاكم فى (المستدرك) و الطبرانى فى (الكبير) و ابن‌عساكر فى (تاريخ دمشق)، و حسنه الهيثمى فى (مجمع الزوائد). ۲- قال ابن‌تيمية فى مجموع فتاويه بخصوص زيارة روضة النبى صلى الله عليه و سلم: و أما الزيارة البدعية، و هى زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذى يقصدون دعاء الميت و الاستعانة به و طلب الحوائج عنده، فيصلون عند قبره و يدعون به؛ فهذا و نحوه لم يفعله أحد من الصحابة، و لا أمر به رسول الله، و لا استحبه أحد من سلف الأمة و أئمتها. و بذلك يزيح ابن‌تيمية مئات الأحاديث عن الصحابة و التابعين و تابعيهم و التى تخالف منهجه. [صفحه ۱۴۹] و قد قال جل المفسرين: أن الآية (و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) [۷۳] ليست مختصة بحياته الدنيوية، بل تمتد الى حياته البرزخية، فيجوز اتيان روضة النبى صلى الله عليه و سلم و طلب استغفاره [۷۴] . ۳- كل الأحاديث التى وردت فى زيارة روضة النبى صلى الله عليه و سلم، مثل: (من زار قبرى و جبت له شفاعتى) [۷۵] (من زارنى فى مماتى كان كمن زرانى فى حياتى) [۷۶] (من زار قبرى كنت له شفيعا) [۷۷] . يقول ابن‌تيمية فى [صفحه ۱۵۰] الفتاوى الكبرى: و أما اذا كان قصده بالسفر زيارة روضة النبى دون الصلاة فى مسجد فهذه المسألة فيها خلاف، و الذى عليه الأئمة و أكثر العلماء أن هذا غير مشروع و لا مأمور به. و هذا القول لابن‌تيمية غير صحيح و مخالف للحق؛ فان الذى عليه الأئمة و أكثر العلماء أن هذا سنة من السنن.. قال القاضى عياض فى (الشفا) و هو من السلف: و زيارة قبره صلى الله عليه و سلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، و فضيلة مرغب فيها. و قال ابن‌هبيرة الحنبلى فى كتابه (اتفاق الأئمة): [۷۸] . و اتفقوا على استحباب زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه و سلم و صاحبيه المدفونين عنده- أبى‌بكر و عمر رضى الله عنهما - و ندبوا اليه.= [صفحه ۱۵۱] و قال الشوكانى فى (نيل الأوطار): و زيارة قبره صلى الله عليه و سلم من السنن الواجبة. و قال العلامة السبكى فى كتابه (شفاء السقام فى زيارة خير الأنام): نصوص العلماء على استجاب زيارة روضة سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بيان أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين.. ثم جاء بنصوص العلماء. و هناك مئات النصوص من أقوال الفقهاء و العلماء فى هذا الباب، خصوصا الفقهاء و الأئمة. ۴- عن مالك الدار - و كان خازن سيدنا عمر على الطعام - قال: أصاب الناس قحط فى زمن عمر، فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه و سلم فقال: (يا رسول الله.. استسق لأمتك فانهم قد هلكوا) فأتى الرجل فى المنام فقيل له: (ائت عمر فأقرئه السلام و أخبره أنكم مسقون، و قل له: عليك الكيس الكيس)، فأتى عمر فأخبره، فبكى عمر ثم قال: (يا رب.. لا آلو الا ما عجزت عنه).. رواه ابن أبى‌شيبة و البيهقى فى (دلائل النبوة) و ابن‌عساكر فى (تاريخ دمشق)، و صححه الحافظ ابن‌حجر العسقلانى فى (فتح [صفحه ۱۵۲] البارى)، و ابن‌كثير فى (البداية و النهاية) و ابن‌جرير الطبرى فى تاريخه، و ابن‌عبدالبر فى (الاستيعاب). ۵- روى الدارمى فى سننه: باب: ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى، و الحديث عن أوس ابن‌عبدالله قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا، فشكوا الى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبى صلى الله عليه و سلم فاجعلوا منه كوى الى السماء؛ حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف.. قال: ففعلوا، فمطرنا مطرا حتى نبت العشب و سمنت الابل حتى تفتقت من الشحم، فسمى عام (الفتق).. فال ابن‌تيمية فى كتابه (الرد على البكرى): ان الحديث ضعيف بسبب ضعف رواية محمد بن زبالة. و قول ابن‌تيمية غير صحيح؛ فالحديث قوى، و راويه هو الامام الدارمى الذى مدحه ابن‌تيمية نفسه فى (مجموع الفتاوى)، و امتدح ما أورده من دلائل النبوة، و رفعه الى درجة البخارى، و ابن‌تيمية يعلم أن الحديث صحيح، ولكنه ضعفه لأنه يهدم أفكاره! ۶- عن ابن‌مسعود رضى الله عنه أنه كان يضرب غلامه، [صفحه ۱۵۳] فجعل يقول: (أعوذ بالله، فجعل يضربه، فقال أعوذ برسول الله) فتركه، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (و الله لله أقدر عليك منك عليه)، فأعتقه.. أخرجه الامام مسلم. نماذج لأحاديث تجاهلوها لأنها ضد فكرهم رغم صحتها: ۱- حديث ابن‌حوالة رضى الله عنه: كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فشكونا اليه الفقر و العرى و قلة الشىء، فقال النبى صلى الله عليه و سلم: (أبشروا؛ فوالله لأنا من كثرة الشىء أخوف عليكم من قلته).. رواه الهيثمى فى (مجمع الزوائد) و قال رجاله رجال الصحيح. ۲- حديث أبى‌سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حاجته (فقره) فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (اصبر يا أباسعيد؛ فان الفقر الى من يحبنى أسرع من السيل من أعلى الوادى، و من أعلى الجبل الى أسفله).. رواه

الامام أحمد، و قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد): اسناده صحيح و رجاله رجال صحيح. [صفحه ۱۵۴] ۳- عن أبى‌هريرة رضى الله عنه أن رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قسوة قلبه، فقال (امسح رأس اليتيم، و أطعم المسكين) رواه أحمد و الهيثمى فى (مجمع الزوائد)، و هو صحيح. ۴- عن مصعب الأسلمى رضى الله عنه قال: انطلق غلام منا فأتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال: (انى سائلك سؤالا) قال: (و ما هو) قال: (أسألك أن تجعلنى ممن تشفع لهم يوم القيامة) قال: (من علمك هذا) أو (من دلك على هذا) قال: (ما أمرنى به أحد الا نفسى) قال: (فانك ممن أشفع لهم يوم القيامة).. رواه الطبرانى فى (الكبير)، و قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد): رجاله رجال الصحيح. ۵- عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن فى التحريش بينهم).. رواه مسلم فى صحيحه. ۶- حديث الاسراء، و فيه أن النبى صلى الله عليه و سلم و معه جبريل [صفحه ۱۵۵] عليه‌السلام شدا الرحال لزيارة نبى الله موسى عليه‌السلام و هو قائم يصلى فى قبره.. رواه مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه. ۷- عن أبى‌هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (و الذى نفس أبى‌القاسم بيده لينزلن عيسى بن مريم اماما مقسطا و حكما عدلا، فليكسرن الصليب و يقتلن الخنزير و ليصلحن ذات البين، و ليذهبن الشحناء، و ليعرضن المال فلا يقبله أحد، ثم لئن قام على قبرى فقال: (يا محمد) لأجيبنه).. أخرجه أبويعلى باسناد صحيح، و ابن‌عساكر فى (تاريخ دمشق)، و صححه الهيثمى فى (مجمع الزوائد). ۸- قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (يا أيها الناس.. ألا كان مفزعكم الى الله و الى رسوله) قالها فى فزع بالمدينة.. أخرجه أحمد و النسائى فى (السنن) و ابن‌حبان، و قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد): و رجاله رجال الصحيح. [صفحه ۱۵۶] ۹- قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - لعروة: يا ابن‌أختى.. لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه و سلم عمه أمرا عجيبا.. أخرجه الامام أحمد و أبويعلى. ۱۰- عن أبى‌هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة).. أخرجه البخارى و مسلم. ۱۱- حديث حذيفة رضى الله عنه: قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما ما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به، حفظه من حفظه، و نسيه من نسيه.. أخرجه البخارى عن عمر، و مسلم عن حذيفة. ۱۲- حديث: (عرضت على أعمال أمتى حسنها و سيئها) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه. ۱۳- حديث: (فوالله لا تسألونى عن شىء الا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى) فقال رجال: (من أبى يا رسول الله؟).. الحديث.. أخرجه الامامان البخارى و مسلم. ۱۴- حديث: (فيم يختصم الملأ الأعلى) و فيه (فتجلى [صفحه ۱۵۷] لى كل شىء و عرفت) و فيه (فعلمت ما بين السماء و الأرض).. رواه الترمذى و قال: حسن صحيح، سألت عنه البخارى فقال: حديث حسن صحيح. ۱۵- حديث ربيعة بن كعب الأسلمى رضى الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأتيته بوضوئه و حاجته، فقال لى: (سل) فقلت: (أسألك مرافقتك فى الجنة) قال: (أو غير ذلك) قلت: (هو ذالك) قال: (فأعنى على نفسك بكثرة السجود).. روا مسلم و أبوداود و النسائى و الطبرانى. [صفحه ۱۵۸]

الخاتمة

انتهت الدراسة النقدية لتوحيد السلفية، و هى دراسة رئيسة، على رسالة صغيرة مشهورة تسمى (كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد)، و هى من أقوى ما كتبه ابن‌عبدالوهاب، و من أكثر ما يتفاخر به أتباعه الذين أثبتنا مخالفتهم له فى ثلاث و خمسين مسألة، و قد تبين من هذه الدراسة أن ركائز التوحيد فى مدرسة محمد ابن‌عبدالوهاب هى: ۱- ادعاء دعوة الأمة الاسلامية الى الشرك. ۲- أن رسول الله بعد انتقاله لا يفيد و لا ينفع و لا يضر، و انحصرت أهميته فى اتباع ما جاء به من قرآن و سنة. ۳- الشفاعة ملك الله تعالى، و لا تطلب الا منه دون سواه. ۴- عدم التهاون مع المخالفين فى الرأى. ۵- أسلوبهم فى فهم النصوص، تميز بمايلى: أ- تطبيق الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التى [صفحه ۱۵۹] نزلت فى المشركين على المسلمين. ب- اللجوء الى الانتقاء فى الأحاديث الشريفة بما يخدم و جهتهم و آراءهم. و قد تبين منها أن ابن‌عبدالوهاب غلا فى التكفير غلوا ظاهرا، فنقول أخطأ و كفى، مجتنبين الغلو من

خصومه و أتباعه، لأنه شرعا لا يجوز أن نحمى ابن‌عبدالوهاب محملين أخطاءه الاسلام، فنزعم أن هذا التكفير قد دلت عليه النصوص الشرعية، و أنه دين الله،.. الخ، فهذه الطريقة فى تبرئة ابن‌عبدالوهاب و تحميل الاسلام أخطاءه فيها خيانة للدين نفسه، يجب أن يبقى الدين فوق مستوى أن نربط مصيره بمصير من نحب من العلماء أو الحكام أو غيرهم، الدين ليس حكرا على أحد، و ليس هناك قراءة واحدة، و لا اتفاق على كل النصوص تصحيحا أو فهما، لكن من تسمى بالاسلام و لو منافقا كاذبا، حرم دمه و ماله و عرضه، و حفظت حقوقه، فكيف بمن ينتسب للاسلام صادقا مقيما للشعائر، مجتنبا الكبائر، ثم بعد هذا تلحقه الوهابية بالكفار نتيجة فهم دليل أو تلفيق حجة، فهذا أمر خطير، له ثماره و نتائجه السيئة، و هذه التلفيقات [صفحه ۱۶۰] التكفيرية يجب أن يكون الموقف منها واضحا فى حال و زمان، فلا- نغزلها اليوم لطمع، و ننكثها غدا لفزع، و لنتق الله فاننا ان جاملنا فى اقرارها ذهب ديننا سدى، و ان أكلنا بها اليوم أكلتنا غدا، نقول هذا نصيحة و سدادا، ما أردنا بهذا علوا فى الأرض و لا فسادا، و الله المطلع على النيات.

پاورقی

[۱] ان معاشر السلفيين ورثوا (ذم العراق) من خصومهم النواصب أهل الشام - و ما أكثر ما ورثوا منهم! فخطب الحجاج و زياد، ما زالت تتردد فى الأسماع، و قد حرف بعض الرواة فى بعض ألفاظ الحديث و أبدل كلمة (نحو المشرق) التى فى الصحيحين.. بكلمة (نحو العراق) امعانا فى ذم العراقيين و عداوتهم، و قد كان للدولة الأموية أثرها البالغ فى ذم العراق حتى تأثر بذلك بعض الفقهاء فجعل أحاديث أهل العراق كأحاديث أهل الكتاب (لا تصدقوهم و لا تكذبوهم)، فكيف بسائر الناس... و الغريب أن بعض الحنابلة كابن‌تيمية (و هو شامى) يبالغ فى ذم العراق مرددا من ضمن ما يردد المقولة (لا- تصدقوهم و لا- تكذبوهم) دون النظر فى مدى صوابها، و لو قال له أحد: حسنا فالامام أحمد بن حنبل (عراقى) و على هذا لا تصدقوه و لا تكذبوه! لبهتوا...!.

[۲] و النسخة التى اعتمدنا عليها طبعتها وزارة الشؤون الاسلامية (الطبعة عام ۱۴۲۲ ه -) و تقع النسخة فى ۱۰۸ صفحات من القطع الصغير و على نفقة التاجر المشهور سليمان بن عبدالعزيز الراجحى (فالنسخة فيها الجانب الحكومى و الجانب الشعبى، مع ما فى الكتاب من غلو فى التكفير، و لو أن الحكومة السعودية و الأغنياء اقتصروا على نشر الكتب المحايدة لكان أولى، كالمصحف الشريف ثم الصحيحان و كتاب الأم للشافعى و كتاب الاستذكار لابن عبد البر و نحوها لكان أولى، بل حتى الكتب المذهبية كالمغنى فى فقه الحنابلة، و السنن الكبرى للبيهقى فى فقه الشافعية، و العناية فى الفقه الحنفى، و المدونة فى فقه المالكية لكان أولى من نشر الكتب الموغلة فى المذهبية التى لها أثرها البالغ فى زيادة الغلو، و تفكيك وحدة المسلمين و زيادة تنازعهم، ككتب ابن‌تيمية و كتب ابن‌عبدالوهاب، فهذه الكتب تزرع من الشقاق أكثر مما تزرعه من الخير، و لا- تكاد تدخل بيتا الا و انتشر فيه الخلاف و التهاجر و التباغض... لأنها تركز على أمور خلافية ثم تنصر الرأى المتشدد فى هذه الأمور، ثم ترتب على عدم اتباع هذا الموقف التكفير أو التبديع مع وجوب الهجر و البغض لمن لم يوافقهم على هذا الرأى لأنه - فى رأيهم - هو الاسلام ذاته! و هو النص! و هو الحق المطلق!.. فمن الطبيعى حدوث الخلاف و الشقاق بين أفراد البيت الواحد... ثم بعد هذا تقول الوهابية: نحن لا نسهم فى نشر الغلو، و تستغرب اتهامات الآخرين لهم من مسلمين و غير مسلمين!).

[۳] راجع الكتاب رقم (۱۳) من هذه السلسلة، حيث بينا الملحوظات على كتاب كشف الشبهات.

[۴] سبقت النماذج التى لا تترك للشك سبيلا بأن ابن‌عبدالوهاب و أتباعه قد بالغوا فى التكفير و غلو فيه حتى كفروا معظم المسلمين فى زمنهم.

[۵] لا يباح دم المسلم الا بردة جماعية ظاهرة منفصلة ببلد من بلدان المسلمين، أو بغى و خروج على الامام العادل، أو قطع طريق، أو قصاص أوزنى بعد احصان.

[۶] و هذا الخطأ المنهجى الكبير هو نتيجة طبيعية لهجرنا القرآن الكريم من حيث التدبر، فنتلوه و لا نتدبره، و لا نجمع بين الآيات فى

الموضوع الواحد، و لا نحاول أن نستنتج منه النظريات العامة التى تعيننا عند القراءة فى الأحاديث المروية و سد ما أهمله الرواة أو نسوه عند رواية الأحاديث، بحيث أصبحنا نفاجأ بكثير من الأحاديث - التى صححها بعض العلماء - تخالف القرآن الكريم، ككثير من تلك الأحاديث المروية فى الترغيب و الترهيب، فيفاجأ المسلم بأن هذا الحديث سيدخله الجنة و ذاك سيدخله النار.. و على أمور يسيرة فى كثير من الأحيان، و هذه نتيجة طبيعية لاهمال المسلمين الأخذ عن امام عصرهم، و الذى أهله الله تعالى لاستنباط (قواعد هامة من صريح القرآن الكريم فى الأوامر و النواهى و المبادىء.. الكبائر و الصغائر، الأمور التى نص الله على أن فيها ثوابا أو عقابا.. و الأمور التى لم ينص.. الخ، ولذلك خرجت تيارات ترفض قبول الأحاديث بصفة عامة و تشكك فى ثبوتها و فى شرعية تدوينها، و لو كان عند المسلمين هذه الدراسات القرآنية التى تهيمن - أو يجب أن تهيمن - على المنطلقات الفكرية و الحكم على الأمور عند المسلم لما كان المسلمون فى هذا التشتت الفكرى الكبير، فهذا يتمسك بآية، و هذا يتمسك بحديث، و هذا بقول عالم.. فاختلطت عندنا الأمور لأننا لم نعمل على الأخذ عن منهج امام عصرنا الذى يرجع فيه الظنى للقطعى، و المشتبه للصريح، و مظنون السنة لصريح القرآن الكريم، و كلام العلماء للنصوص الشرعية.. و هذا مبحث طويل جدا و فقير فى الوقت نفسه، و آثار فقره ظاهرة فى هذا التشتت و التنازع الفكرى بين المسلمين).

[۷] لأن أغلب الأحاديث مروية بالمعنى باعتراف المحدثين أنفسهم (راجع الكفاية للخطيب، و مقدمة ابن الصلاح، و كل كتب أصول علم الحديث)، و الرواية بالمعنى يجوز عليها الوهم أو النسيان أو الخطأ فتبقى ظنية الا اذا توفرت الشواهد القطعية، و قبل هذا لم يخالف نصا قرآنيا و لا نصا حديثيا أصح منه و لا برهانا عقليا.. فالحديث صحيح الاسناد فهو فى الصحيحين، لكن المتن ليس على ظاهره، بمعنى أن القرآن الكريم قد نص على تعذيب من يرتكب الكبائر - كالقتل بلا حق و أكل مال اليتيم و الظلم.. - حتى لو لم يشرك الشرك الأكبر، مع أن ظاهر الحديث خلاف هذا، فيجب اخضاع الحديث للقرآن الكريم و عرضه عليه، و الا أصبح القرآن الكريم كتاب بركة فقط، و هو الحاصل للأسف، فنحن نقرأه و نختمه فى الشهر أو السنة لكننا لا نتحاكم اليه فى كل أمورنا، و لا نحاكم ما تناقله الرواة - و أغلبه نقل شفهى - الى القرآن الكريم، فلذلك ضعفت عقولنا و عدلنا و علمنا بشرع ربنا.

[۸] نظرا للخصومة التى احتدمت بين أهل الحديث من جهة و أهل الرأى و المعتزلة من جهة أخرى، فقد صرفت هذه الخصومة أهل الحديث عن النقد الداخلى لمنهج المحدثين أنفسهم، و اقتصر معظم النقد على السند، أما المتن فقد اقتصر نقده و محاكمته على المنهج النظرى دون الممارسة العملية الواسعة، مع مبالغة أهل الحديث فى التشنيع على أهل الرأى و على من شك فى صدق راو قد و تقوه و لو كان توثيقهم فيه نظر عند مخالفيهم، و أصبحوا يرددون فى من عنده منهج متشدد فى محاكمة الشفويات المنقولة و اتهامه بأنه يرد حديث رسول الله.. و أنه عدو السنة.. و أنه يكذب الرسول.. الخ، و هذا غير صحيح فلم يكن أهل الرأى يكذبون الرسول ولكن كان عندهم منهج فى التثبت يختلف عن منهج المحدثين فحسب، و الاختلاف فى المنهج لا يبيح اتهام المتوقف بأنه يرد حديث الرسول.. فهو لا يسلم بأن هذا قول الرسول حتى يتهم برده، و اذا سلم بثقة الرواة فلا يسلم بحفظهم لهذا الحديث، أو نقله تاما باللفظ و المناسبة و الظروف.

[۹] سيأتى وصفه لأحد العلماء الحنابلة فى عصره بأنه أكفر من أبى‌جهل! و قد كرر كثيرا بأن الناس فى عصره فى نجد والحجاز زاد شركهم على شرك كفار قريش بخصلتين!.

[۱۰] الألبانى له تناقضات كثيرة، جمعها الشيخ حسن بن على السقاف فى كتابه (تناقضات الألبانى الواضحات فيما وقع له فى تصحيح الأحاديث و تضعيفها من أخطاء و غلطات) طبعة ۱۹۹۲ م - دارالامام النووى بالأردن.

[۱۱] نعنى ما كل حديث صحيح الاسناد نجزم نسبته الى النبى صلى الله عليه و سلم لا سيما اذا كان ظاهره قاصرا عن معان مستوفاة فى القرآن الكريم كهذا الحديث، فصحة الاسناد لا تعنى صحة المتن، و صحة المتن تحتاج لقرائن أخرى من اتفاق المتن مع الخطوط العريضة لتعاليم الاسلام و مع القرآن الكريم و العقل و الأحاديث الصحيحة الأخرى، و تعدد المخارج التى ترجح اليقين بأن النبى

صلى الله عليه و سلم قال هذا... الخ.

[۱۲] المعروف باسم (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) و الكتاب عليه ملحوظات، لكن كلامه فى الوليد يتفق مع ما وصف به من التدليس الشديد، بل أقبح أنواع التدليس و هو تدليس التسوية.

[۱۳] راجع ترجمته فى تهذيب الكمال، و كذلك الكلام الذى نقلناه عن الرواة الآخرين أخذناه من تهذيب الكمال، و قد نزيد فى التعليق أو التحليل أو الاستنتاج.

[۱۴] لأنهم يفصلون العمل عن الايمان و هو يتماشى مع السلطة الأموية الظالمة، فليقتلوا و ينهبوا و يسرفوا و ينتهكوا الحقوق... فاذا آمنوا بكذا و كذا مسألة يدخلون الجنة من أى أبوابها شاءوا؟ و غلاة السلفية اليوم فيهم ارجاء فى الرضا التام عن السلفى و لو كان سيىء العمل، و اتهام غير السلفى و لو كان صالحا.. و هذا يكشف أن سلفية الوهابية لا علاقة لها بالسنة و لا السلف و لا حتى الحنابلة و انما هى خليط من أربعة مذاهب رديئة و هى: الحشو و التشبيه و النصب و التكفير (الخوارج)، و مع هذا يصر هؤلاء الغلاة على دعوة المسلمين السنة الى السنة! و ما أغرب أن يدعوك الشخص لغير بيته! فكيف اذا دعاك الى بيتك لا بيته!.

[۱۵] و هم يفعلون هذا مع كل كتاب يرون أنه يدعم ما هو عليه من غلو أو تكفير أو نصب أو تجسيم، كما فعلوا من الثناء الكبير على الكتاب السنة للبربهارى رغم غلوه الكبير، و فعلوا ذلك مع كتاب منهاج السنة لابن تيمية رغم ظهور النصب الفاضح أى: العداء لأهل البيت، فى هذا الكتاب، و فعلوا ذلك مع كتب الاعتقاد الحنبلية القديمة لما فيها من الحشو و التجسيم، و فعلوا هذا من كتب ابن‌عبدالوهاب لنهجها منهج التكفير، و النتيجة كانت فى البعد عن التحاكم للشرع الحنيف و اتخاذ تلك الكتب مرجعا فى الحكم على الناس، فأصبح المسلمون سواهم بين كفر وردة و ضلالة، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، و تواطؤهم هذا مع وجود من يسمع لهم بقوة فى المملكة هو شهادة ادانة بالغة للتعليم و المناهج عندهم.

[۱۶] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لابن‌عبدالوهاب.. الشرح تأليف عبدالرحمن آل الشيخ.. دار الفضيلة بالرياض سنة ۱۴۲۳ ه -.

[۱۷] المصدر السابق/۱۴۹.

[۱۸] المصدر السابق/۹۷.

[۱۹] أخرجه أحمد و الترمذى و مسلم عن جابر رضى الله عنه.

[۲۰] أخرجه البخارى و مسلم و الطبرانى و ابن‌المبارك عن عقبة بن عامر رضى الله عنه.

[۲۱] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/۱۹۵.

[۲۲] فتح المجيد/۱۸۹.

[۲۳] فتح المجيد/۱۹۱.

[۲۴] الزمر: ۴۴.

[۲۵] باب الشفاعة من كتاب (التوحيد) لابن‌عبدالوهاب.

[۲۶] أخرجه البخارى عن أبى‌هريرة رضى الله عنه.

[۲۷] فتح المجيد شرج كتاب التوحيد/۱۸۱.

[۲۸] يونس: ۱۰۶.

[۲۹] النمل: ۶۲.

[۳۰] فتح المجيد/۱۴۷.

[۳۱] الأشياء الطبيعية.

[۳۲] الأشياء التى هى فوق الطبيعة.

[۳۳] (فنفخنا فيها من روحنا).. الأنبياء: ۹۱.

[۳۴] ثم ينفخ فيه الروح).. رواه الستة عن ابن‌مسعود رضى الله عنه.

[۳۵] الا أجساد الأنبياء و الشهداء و أمثالهم.

[۳۶] نحو أمره صلى الله عليه و سلم بصلاة العصر فى بنى‌قريظة، و اختلافهم فى تنفيذ الأمر، و موافقة الرسول صلى الله عليه و سلم لكلا الرأيين.

[۳۷] هكذا على غلاف الكتاب!.

[۳۸] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.. دارالفضيلة سنة ۲۰۰۳ م.

[۳۹] نفس المصدر السابق: باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغيرالله.

[۴۰] نفس المصدر السابق/۱۳۸.

[۴۱] نفس المصدر السابق/۲۳۶.

[۴۲] المجال لا يتسع لذكرها، و يمكن الرجوع اليها فى كتبهم.

[۴۳] لمحمد بن عبدالوهاب، و هو أساس فكر مدرسة محمد بن عبدالوهاب.

[۴۴] سورة يوسف: ۱۰۶.

[۴۵] سورة يونس: ۱۸.

[۴۶] سورة الزمر: ۳.

[۴۷] أخرجه مسلم.

[۴۸] سورة المدثر: ۴۸.

[۴۹] سورة التوبة: ۷۴.

[۵۰] سورة الزمر: ۴۴.

[۵۱] سورة الجن: ۲۱.

[۵۲] سورة الجن: ۲۰ – ۱۸.

[۵۳] أخرجه الترمذى.

[۵۴] سورة الحج: ۲۷.

[۵۵] سورة الأنعام: ۵۹.

[۵۶] سورة النمل: ۶۵.

[۵۷] سورة لقمان: ۳۴.

[۵۸] سورة الأعراف: ۱۸۸.

[۵۹] سورة الجن: ۲۶.

[۶۰] سورة آل عمران: ۱۷۹.

[۶۱] أخرجه الترمذى.

[۶۲] أخرجه الطبرى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه.

[۶۳] أخرجه الحاكم فى مستدركه و قال: (صحيح الاسناد)، و الترمذى و ابن‌ماجة و النسائى و غيرهم.

[۶۴] أخرجه الطبرانى و البزار و الهيثمى و غيرهم، و حسنه الحافظ ابن‌حجر.

[۶۵] سورة الشعراء: ۲۱۴.

[۶۶] أخرجه مسلم و النسائی عن أبی‌هریرة رضی الله عنه.

[۶۷] أخرجه مسلم.

[۶۸] فصلت: ۳۷.

[۶۹] سورة نوح: ۲۳.

[۷۰] سورة البقرة: ۱۶۶.

[۷۱] سورة آل عمران: ۱۷۳.

[۷۲] سورة الأعراف: ۱۸۰.

[۷۳] سورة النساء: ۶۴.

[۷۴] انظر تفسیر القرطبی و الثعالبی و ابن‌کثیر و النسفی و غیرهم، و انظر آراء أئمة المذاهب الأربعة.

[۷۵] أخرجه ابن‌عدی فی (الکامل) و البیهقی فی (شعب الایمان) و الدار قطنی و ابن‌خزیمة و ابن أبی‌الدنیا و البزار عن ابن‌عمر رضی الله عنهما.

[۷۶] أخرجه الطبرانی و البیهقی و ابن‌عدی عن ابن‌عمر رضی الله عنهما.

[۷۷] أخرجه الطبرانی و البیهقی و أبوداود الطیالسی عن عمر رضی الله عنه.

[۷۸] طبع حدیثا باسم (الفقه علی المذاهب الأربعة).. من منشورات دارالحرمین.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالةُ الاجتماعيّةُ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹